بسم الله الرّحمن الرّحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de L'enseignement Supérieur Et de la recherche scientifique
جامعة باجي مختار. عنابة
Université Badji Mokhtar - Annaba
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية
faculté des lettres et des sciences humaines et sociales
قسم اللغة العربية وآدابها
Département de langue et littérature arabe

محاضرات في اللسانيات الاجتماعية

موجّهة لطلبة

ماستر 1/ لسانيات عامّة + لسانيات تطبيقية

إعداد:

د. هبة خيــاري

الموسم الجامعي: 2018/ 2019

برنامج مادّة اللسانيات الاجتماعية
السداسي الأوّل/ ماستر1/ لسانيات عامة + لسانيات تطبيقية

المدخل:

1. مدخل إلى اللسانيات الاجتماعية

المحور الأوّل: الأبعاد الاجتماعية للغة

2. اللغة ظاهرة اجتماعية
3. اللهجات الاجتماعية: المفهوم والأنواع
4. اللهجات الاجتماعية: عوامل النشأة
5. التابوهات/ المحظورات اللغوية
6. المسكوكات اللغوية

المحور الثاني: الأبعاد اللغوية للمجتمع

7. الصّراع اللغوي: العوامل والنتائج
8. الصراع اللغوي: المراحل والأنواع
9. الموت اللغوي
10. الازدواجية اللغوية
11. الثنائية اللغوية
12. التعدّد اللغوي

المحور الثالث: اللغة والدّولة

13. التخطيط اللغوي
14. السياسة اللغوية

ملاحظة:

لقد تمّ اعتماد هذا البرنامج باقتراح شخصي في المواسم الجامعية الآتية:

2016/ 2017 - 2017/ 2018 - 2018/ 2019

وهذه المطبوعة النهائية بعد إجراء بعض التعديلات والإضافات التي اقتضتها المادّة بعد التجربة الميدانية.

المحـــاضـرات

المحاضرة الأولى:

مدخل إلى اللّسانيات الاجتماعية

تسعى هذه المحاضرة إلى التعريف باللسانيات الاجتماعية ***Sociolinguistics***، بوصفها علمًا قائمًا بذاته، يختلف عن اللسانيات العامّة في اهتمامها بالثابت والمتجانس، وينطلق من تقصيرها في العناية بالجانب الاجتماعي للّغة، وإهمالها للأداء الفردي الذي ينعكس من خلال التنوّع في اللّغات واللهجات، فاللّغة ليست مجرّد نظام من الرموز والدّوال بقدر ما هي استعمال لهذه الرّموز والدّوال المختلفة في مواقف اجتماعية مختلفة.

1. اللسانيات الاجتماعية بين المفهوم والمصطلح:

1.1. تحديد المصطلحات:

تثبت جولة بسيطة في عدد من المراجع المختصّة تتعدّد المصطلحات بشأن هذا المجال، ومن أشهر نماذجها نذكر: اللّسانيات الاجتماعية، علم اللّغة الاجتماعي، علم الاجتماع اللّغوي، السوسيولوجيا اللّغوية، السوسيولسانيات، السوسيوألسنية.. وغيرها.

هذه المصطلحات، ورغم استعمالها جميعًا للتعبير عن الدّراسة التي تعنى باللّغة في علاقتها بالمجتمع، فإنّها في الحقيقة تعكس فوضى مصطلحية من خلال كثرة المترادفات للمفهوم الواحد، كما تعكس أيضًا فوضى مفهومية من خلال استعمال المصطلح الواحد للتعبير عن مفهومين مختلفين حقيقة، ذلك أنّ العلاقة بين اللغة والمجتمع تتجاذبها دراستان، أولى نابعة من صلب اللسانيات، وأخرى تابعة لعلم الاجتماع، وعليه فإنّ هذا الترادف سيتراجع حين نعلم أنّها مصطلحات تعبّر عن مفاهيم متقاربة ولكنّها مع ذلك مختلفة.. إنّ هذا الوضع ليس نتيجة لعملية الترجمة إلى اللّغة العربية، وإنّما هو وضع قائم في اللغة الأصلية ذاتها؛ حيث تظهر المؤلفات الغربية تداول عدد من المصطلحات تمّت ترجمتها إلى العربية على النحو الآتي:

- اللسانيات الاجتماعية/ علم اللّغة الاجتماعي

وتستعمل كمقابلات للمصطلحات التالية:

Sociolinguistics
Sociological linguistics
Social linguistics

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ المصطلح الأوّل أكثر رواجًا واستعمالاً من غيره، رغم أنّ جميع المصطلحات تحمل المدلول ذاته.

- علم الاجتماع اللّغوي/ علم اجتماع اللّغة

وهي تقابل في الخطاب الغربي المصطلح الآتي:

The sociology of language

وواقع الحال، أنّ هناك اختلافًا بين هذا الأخير وبين المصطلحات السابقة؛ حيث يذهب ***هدسون*** إلى تعريف علم اللغة الاجتماعي على أنّه "دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع"، في حين يعرّف علم الاجتماع اللغوي على أنّه "دراسة المجتمع في علاقته باللّغة"[1]، وهو ما يعني أنّ الباحث إذا اشتغل في تحليل بنية اللّغة وبيان خصائصها التركيبية والدلالية، استخدم مصطلح علم اللّغة الاجتماعي، لأنّ اهتمامه سينصبّ على الدراسات اللّغوية، أمّا إذا كان سيولي الجانب الاجتماعي اهتمامه الأكبر استخدم مصطلح علم الاجتماع اللّغوي. ويشير ***هدسون*** أيضًا إلى أنّ "الاختلاف بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي ليس اختلافًا في العناصر، وإنّما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم المجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية. وهناك قدر كبير من التطابق بين هذين العلمينّ، وقد يكون من غير المجدي أن نحاول الفصل بينهما بطريقة أكثر وضوحًا ممّا هو عليه حاليًا "[2].

2.1. تعريف اللسانيات الاجتماعية:

- جاء في معجم ***فرانك نوفو*** (قاموس علوم اللّغة): "اللسانيات الاجتماعية هي مجال من علوم اللّغة يمكن تعريفه بصفة عامّة مع فرانسواز غاديه، كاختصاص موضوعه دراسة اللسان من وجهة نظر استعماله من قبل المتكلمين في سياق اجتماعي ما.."[3].

- يعرّفها ***هدسون*** على أنّها "دراسة للغة في علاقتها بالمجتمع ولذلك فإنّ قيمة علم اللغة الاجتماعي تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامّة وإيضاح خصائص محدّدة للغة بعينها[4].

---

1. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990، ص17.
2. المرجع نفسه، ص18/17.
3. فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة، صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012، ص383.
4. هدسون، المرجع السابق، ص17.

- يعرّفها ***فيشمان*** (1970) بأنّها" العلم الذي يسعى إلى معرفة من يتكلّم هذه المنوّعة أو تلك؟ ومتى؟ ومع من؟"[5].

- يعرّفها ***ديبوا*** (1973) في معجمه بأنّها " .. ذلكم الجزء من اللسانيات التي يتقاطع ميدانها مع الاثنولسانيات و سوسيولوجية اللغة والجغرافية اللسانية وعلم اللهجات.. ومهمّة السوسيولساني هي إبراز العلاقات الممكنة بين تنوّع الظواهر اللسانية والاجتماعية، وضروب التأثير المتبادل بينهما.. وتأخذ السوسيولسانيات بالحسبان حالة المتكلّم (أصله العرقي، مهنته، مستواه الاجتماعي..) كمعطيات اجتماعية، وتربطها بنوعية إنجازاته اللغوية"[6].

- يعرّفها ***مارسليزي*** (1973) بقوله: " تأخذ السوسيولسانيات بعين الاعتبار الحالة الاجتماعية للمتكلّم، والحالة الاجتماعية للمخاطَب، والشروط الاجتماعية لمقام التواصل (نوع الخطاب)... كما تهتمّ بدراسة التنوّعات الجغرافية، ومشاكل التخطيط اللغوي، حيث يحاول اللساني ورجل التربية والمشرّع البحث عن وسائل لتخفيف أو مراقبة التنوّعات اللغوية"[7].

- ورد في (معجم اللسانيات والصوتيات) لـــ ***ديفيد كريستال*** أنّ اللسانيات الاجتماعية فرع من اللسانيات، تدرس جميع جوانب العلاقة بين اللغة والمجتمع، كدراسة الهوية اللغوية للمجموعات الاجتماعية، والمواقف الاجتماعية للغة، والأشكال القياسية وغير القياسية للغة، وأنماط واحتياجات الاستخدام اللغوي الوطني، والأصناف الاجتماعية ومستويات اللغة والأساس الاجتماعي للتعددية اللغوية وما إلى ذلك..[8]

- جاء في كتاب ***بيلون*** و ***فابر*** أنّه "علم يقوم على دراسة الحالة الاجتماعية للمرسل وللمرسل إليه والشروط الاجتماعية لحالة الاتصال "نوع الخطاب"[9].

---

[5]. عن: محمد نافع العشيري: مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015، ص23.

[6]. المرجع نفسه، ص24/23.

[7]. المرجع نفسه، ص24.

[8] ***.sociolinguistics*** *(n.) A branch of linguistics which studies all aspects of the relationship between language and society. Sociolinguists study such matters as the linguistic identity of social groups, social attitudes to language, standard and non-standard forms of language, the patterns and needs of national language use, social varieties and levels of language, the social basis of multilingualism, and so on.*
David crystal : A dictionary of Linguistics and phonetics, BLACKWELL PUBLISHING, USA, Sixth Edition, 2008, p 440/ 441.

[9]. كرستيان بيلون وبول فابر: توطئة في علم اللغة، ترجمة، توفيق عزيز البزاز، زهران للنشر، الأردن، 2010، ص106.

استنادًا إلى التعريفات السابقة، يمكننا استخلاص النتائج الآتية:

أ. تتناول اللسانيات الاجتماعية علاقة اللّغة بالمجتمع الذي يستخدمها أداة للتواصل، فيدرس اللّغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، بل مؤسسة اجتماعية يقوم بينها وبين المجتمع علاقة تفاعل مشترك.

ب. تدرس اللسانيات الاجتماعية تأثير تركيب المجتمع وفئاته الاجتماعية المتنوعة على مختلف الظواهر اللّغوية، فتبيّن مدى تأثّر اللّغة بالعادات والتقاليد والبنى الثقافية والسياسية والدينية للمجتمعات والأفراد.

ج. اللسانيات الاجتماعية تخصّص علمي يجمع كلاً من: اللسانيات، علم الاجتماع، علم السلالات البشرية، علم الجغرافيا البشرية، علم اللهجات..

د. تهتم اللسانيات الاجتماعية بدراسة اللغة المعيارية وغير المعيارية، باعتبارها تنويعات لغوية أنتجها الموقف التواصلي، وذلك بتحكّم عدد من العوامل كالجنس والعمر والطبقة الاجتماعية والتعليم والتخصّص والمهنة والعرق والدين..

2. نشأة اللسانيات الاجتماعية:

تعود نشأة هذا الفرع إلى علماء الاجتماع المحدثين، نظرًا إلى الصلة الوثيقة بين الظواهر اللّغوية والظواهر الاجتماعية. وقد تعاون على النهوض به أعضاء المدرسة الاجتماعية الفرنسية التي أسّسها عالم الاجتماع **إميل دور كهايم** في أوائل القرن العشرين. انضم إلى هذه المدرسة طائفة من اللّغويين، وعلى رأسهم العالم السويسري **فرديناند دوسوسير**، الذي وقف قسطًا من جهوده العلمية على هذه البحوث، في محاضراته المشهورة. ثم العالمان الفرنسيان **أنطوان مييه** و**جوزيف فندريس**، وأصبح هذا الفرع ميدانًا مشتركًا لبحث علماء اللّغة وعلماء الاجتماع.

اجتهد علماء اللّغة أمثال دوسوسير، مايه، فندريس، فيرث، هاليدي، مالينوفسكي، هاريس، وغيرهم.. في إنشاء هذا الفرع الجديد من فروع علم اللّغة، وقد طمح أصحابه إلى اكتشاف المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللّغوي من أجل توضيح موقع اللّغة في الحياة الإنسانية. خلال العقود الخمسة الماضية، اندمجت الدراسات حول العلاقة بين اللّغة والمجتمع لتشكل مجال البحث الأكاديمي المعروف بالسوسيولسانيات/ اللسانيات الاجتماعية، هذا المصطلح الذي طالب **هافر س.كوري** بأولويته لكي يتأسس، وذلك بعد أن تطلّب أمر وضعه (المصطلح) بعض الوقت. لكن في أوائل سنوات الستينيات بدأ عقد ندوات اللسانيات الاجتماعية، وبدأت تظهر

أنطولوجيات المقالات التي تتناول خصائص اللغة وتنادي بإدخال العوامل الاجتماعية في تحليلها، ونشرت مئات من أوراق البحث في كتب حول التنظيم الاجتماعي للسلوك اللغوي، وأصبحت اللسانيات الاجتماعية فرعًا معترفًا به من العلوم الاجتماعية، له مجلاته الدراسية وندواته وكتبه وقراؤه ومقالاته التأسيسية الخاصّة به[10].

وهكذا ظهرت اللّسانيات الاجتماعية بوصفها اتجاهًا في الستينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة، كردّ فعل على اللسانيات البنيوية المغلقة على نفسها واللسانيات التوليدية لـــ **نوام تشومسكي** التي نادت بنحو كلّي عالمي. وقد وقف من ورائها دافعًا لها ومحرّكًا كل من **وليام لابوف** و **جون غامبرز** و **ديل هميس** و **غوفمان.** و قد استفاد هذا الاتجاه من دعم بعض تيارات علم الاجتماع.

3. الإشكال النظري للّسانيات الاجتماعية:

تعاني اللّسانيات الاجتماعية من عجز نظري، ويتّجه بعض السوسيولسانيين إلى الدفاع بشدّة عن ثقتهم المزدوجة بالعلوم الاجتماعية واللّغوية لأنّهم يعتبرون ذلك السبب الرئيسي لما تمّ تشخيصه كعجز نظري للسانيات الاجتماعية. لقد كانت اللّسانيات في أوج البنيوية، وخاصّة علم الأصوات، نموذجًا يحتذى به من لدن العلوم الاجتماعية الأخرى، وذلك لصرامتها المنهجية، وفي حدود ذلك عقد كل من علماء اللّغة والاجتماع شراكة، وتحدّدت العلاقة بين اللّسانيات والعلوم الاجتماعية الأخرى بشكل جذري[11].

لقد اتخذت النظرية الاجتماعية طريقها معيرة اهتمامًا محصورًا جدًّا باللّغة، متجاهلة عمومًا دور اللّغة في بناء المجتمع، فـــ: **دوركهايم** و **فيبر** و **بارسونز** اهتموا بشكل طفيف باللّغة كأساس اجتماعي، وفي نفس الوقت أدّى ظهور النموذج التوليدي في اللّسانيات بأغلب اللّسانيين إلى أن يديروا ظهورهم للمجتمع ولعلم الاجتماع. وقد انتقد **لابوف** كثيرًا نظرية **تشومسكي**، لأنّها تقوم على فكرة مثالية عن اللغة (المتكلم المستمع المثالي)، ما يعني أنّها ذات طبيعة عقلية فردية وراثية، في

---

[10]. ينظر: فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة، خالد الأشهب و ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، ص13.

[11]. ينظر: المرجع نفسه، ص23/17.

حين تعتبرها اللسانيات الاجتماعية ظاهرة اجتماعية مكتسبة، يعني دراسة اللغة داخل المجموعة اللسانية المتكلمة بها، وليس اللغة كما هي على لسان الفرد[12].

هذا و"تعدّ الدراسات الاجتماعية المؤسسة على معطيات لغوية فعلية، مثل دراسات **بيرنشتاين** و**سيكوريل** و**غريمشو** نادرة وغير معتمدة بشكل واسع لتكون لها مساهمة مهمّة في النظرية الاجتماعية. وهكذا، فالتعامل السوسيولوجي مع اللّغة لم ينتج نظرية للاستعمال اللّغوي في سياقات اجتماعية أكثر ممّا قامت به اللّسانيات"[13].

إنّ بناء نظرية كهذه يعتبرها البعض مهمة حيوية لتأسيس اللّسانيات الاجتماعية على دعائم نظرية أكثر صلابة، مع ذلك فقد انقسم السوسيولسانيون/ اللسانيون الاجتماعيون إلى فريقين، حيث عبّر **فاسولد** عن تشاؤمه إزاء نظرية موحدة "للسانيات اجتماعية" مشتركة مع نظرية "للسانيات الخالصة"، بينما اعتقدت **رومين** أنّ نظرية كهذه مرغوب فيها وذات جدوى في آن، لأنّها ستشكل بالفعل نواة نظرية للغة "مبنية اجتماعيًا"، أي أنّها ستشكّل نموذجًا بديلاً لدراسة كلّ مظاهر اللّغة.

أمّا من ناحية علم الاجتماع، فقد انتقد **وليامز** اللّسانيات الاجتماعية لفشلها في إنتاج نظريتها الخاصّة، وقد نادى بنموذج صراعي للمجتمع يكون بمثابة حجر الزاوية لنظرية سوسيولسانية/ لسانية اجتماعية تأخذ في الاعتبار علاقات الطبقة الاجتماعية واختلافات السلطة داخل وعبر العشائر اللغوية عند تحليل القوى الاجتماعية المتحكمة في السلوك اللغوي[14].

أخيرًا، ورغم عدم وجود نظرية لسانية اجتماعية/ سوسيولسانية جامعة، فإنّ ذلك لا يعني أنّ البحث اللساني الاجتماعي/ السوسيولساني بحث لا نظرية له، فهناك عدد من النظريات الحيوية التي انبثقت عنه. وإنّ هذا الغياب لا يعود إلى كون البحث اللساني الاجتماعي/ السوسيولساني بحث تجريبي يتعامل مع السلوك اللّغوي القابل للملاحظة، إنّما يعود ببساطة إلى التنوّع الكبير للظواهر التي يبحثها السوسيولسانيون.

---

12. ينظر: عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي، نقلاً عن/ جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، شبكة الألوكة الأدبية واللغوية، 2015/7/2.

13. ينظر: فلوريان كولماس، المرجع السابق، ص 21/20.

14. ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

4. اتجاهات اللسانيات الاجتماعية:

تهتمّ اللّسانيات الاجتماعية باعتبارها فرعًا من فروع علم اللّغة التطبيقي بدراسة مشكلات اللّهجات الجغرافية واللّهجات الاجتماعية والازدواجية اللّغوية والثنائية اللّغوية والتعدّد اللغوي والتأثير المتبادل بين اللّغة والمجتمع.. من جهة أخرى، فإنّ اللّسانيات الاجتماعية تهتمّ أيضًا بدراسة اللّغة من ناحية صلتها بالعوامل الاجتماعية، مثل: الطبقة الاجتماعية، المستوى التعليمي، التخصّص، العمر، الجنس، العرق..

إنّها تخصّص علمي جامع، يرتبط في دراسته بعدد من التخصّصات الأخرى، مثل: اللّسانيات، علم الاجتماع، علم السلالات البشرية، علم الجغرافيا البشرية، وعلم اللّهجات، وهي بذلك تركّز على دراسة العلاقة القائمة بين اللّغة والأفراد من جهة، وبينهما والمعطيات الاجتماعية من جهة أخرى، كأن تدرس نمطًا محدّدًا من الاتّصال بالتركيز على الاختيارات اللغوية للفرد والوضعية الاجتماعية التي يوجد فيها هذا الفرد. فضلاً عن اهتمامها بالسياسة اللغوية ومساهمتها في وضع سياسات التخطيط اللغوي في الدّول المتعدّدة اللغات، لحلّ الصّراعات القائمة أو لترقية لغات أو لإعادة إحيائها بعد الموت.

انطلاقًا ممّا سبق، يمكننا الحديث عن اتجاهين مختلفين للبحث في اللسانيات الاجتماعية هما:

1.4. اللسانيات الاجتماعية الدقيقة: *Micrososiolinguistics*

ويطلق عليها أيضًا: علم اللّغة الاجتماعي الدقيق/ الضيّق، اللسانيات الاجتماعية الضيّقة، والميكرو-سوسيولسانيات. تدخل قضاياها ضمن مجال اهتمام اللغويين وعلماء اللهجات وكل من يتّخذ من اللغة محور اهتمامه، وقد يدخل فيها كثير منهم الدراسة التفصيلية للاتّصال بين الأشخاص، مثل الأفعال الكلامية والأحداث الكلامية وتسلسل الأقوال وأيضًا الأبحاث التي تربط بين التغيرات في اللّغة التي تستخدمها مجموعة من الناس، والعوامل الاجتماعية؛ أي دراسة كيفية تأثير البنية الاجتماعية في الطريقة التي يتكلّم بها الناس، وكيف تتعالق تنوّعات اللغة ونماذج الاستعمال بالخصائص الاجتماعية مثل الطبقة والجنس والسن والتخصص..[15].

---

[15]. ينظر: أحمد شفيق الخطيب: قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006، ص69.
و فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص 15/14.

2.4. اللسانيات الاجتماعية الموسّعة: *Macrososiolinguistics*

وتعرف أيضًا بعلم اللغة الاجتماعي الموسّع. تدخل قضاياها غالبًا ضمن اهتمامات علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعيين، مثل دراسة اختيار اللّغة في المجتمعات الثنائية اللّغة أو المتعدّدة اللّغة، والتخطيط اللّغوي، والمواقف اللّغوية.. إلخ، وقد تعتبر هذه المواضيع ضمن اللسانيات الاجتماعية الموسّعة، كما قد تعتبر أيضًا جزءًا من علم اجتماع اللّغة أو علم النفس الاجتماعي الخاص باللّغة. إنّها تهتم بدراسة ما تفعله المجتمعات بلغاتها، أي المواقف والارتباطات التي تعلّل التوزيع الوظيفي لأشكال الخطاب في المجتمع، والتحوّل اللغوي، والصيانة اللغوية، والاستبدال اللغوي، وكذلك تحديد وتفاعل العشائر اللغوية[16].

مع ذلك يتّفق العلماء على ضرورة البعدين من أجل فهم كامل للّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية.

5. موضـــوعها:

يتحدّد موضوع اللسانيات الاجتماعية بوصفها دراسة علاقة اللغة بالمجتمع في[17]:

- التصنيف الجغرافي للغات واللهجات.
- التصنيف الاجتماعي للغات واللهجات والمنوّعات.
- دراسة الانعكاسات المتبادلة بين البنيات الاجتماعية والبنيات اللغوية.
- الاهتمام بمشكل التعدّد والازدواج اللغويين والبحث في أسبابهما.
- التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية.
- دراسة أشكال وأسباب التداخل بين اللغات واللهجات.
- دراسة وضعيات المتكلّمين تجاه اللغات الموجودة (المواقف اللغوية).
- دراسة كيفية توزّع الوظائف السوسيولوجية بين اللغات في سياق معطى.
- دراسة تأثير لغة المحيط السوسيواقتصادي على التحصيل الدراسي والاكتساب اللغوي التربوي.
- دراسة تأثير المحيط السوسيوثقافي على الاستعمالات اللغوية.
- تحليل الخطاب.

---

[16]. ينظر: أحمد شفيق الخطيب: المرجع السابق، ص69.

و فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص 15/14.

[17]. محمد نافع العشيري: مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، ص26/25.

المحاضرة الثانية:

اللّغة ظاهـرة اجتماعية

تخضع اللّغة باعتبارها نشاطًا من النشاطات الاجتماعية لحاجات النّاس التواصلية، لأجل ذلك ترتبط العلوم اللغوية بالعلوم الاجتماعية ارتباطًا وثيقًا، وتتّصل بها في إطار فهم وتغيير الكثير من الظواهر اللغوية، وذلك في إطار الكشف عن طبيعة العلاقة التي تجمع بين اللّغة والحياة الاجتماعية، وبيان تأثير هذه الحياة الاجتماعية في الظواهر اللّغوية المختلفة.

لقد تنبّه اللّغويون المحدثون إلى هذا الموضوع بعد تطوّر دراسات المدرسة الاجتماعية الفرنسية بزعامة العالم ***دوركايم Durkheim*** في أوائل القرن العشرين، والتي انضم إليها كثير من علماء اللّغة في كلّ من فرنسا وألمانيا وانجلترا وسويسرا والدانمارك وأمريكا. وهو ما جعل اهتمام الباحثين منصبًا على أثر المجتمع ونظمه وطبقاته وحضاراته المختلفة على الظواهر اللّغوية، باعتبار أنّ الإنسان كائن اجتماعي قبل أيّ شيء آخر[1].

1. اللّغة ظاهرة اجتماعية:

ينصبّ اهتمام علم الاجتماع الحديث بدرجة خاصّة على دراسة الظواهر الاجتماعية، والتي تتميّز بصفات عديدة، وأهمّها الخواص الآتية:

"1. أنّها تتمثّل في نظم عامّة يشترك في اتباعها أفراد مجتمع ما ويتخذونها أساسًا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم ببعض والتي تربطهم بغيرهم.

2. أنّه ليست من صنع الأفراد وإنّما تخلقها طبيعة المجتمع، وتنبعث من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات، ومقتضيات العمران، وهذا ما يعنيه علماء الاجتماع إذ يقرون أنّها من نتاج العقل الجمعي.

3. أنّ خروج الفرد من أيّ نظام منها يلقى من المجتمع مقاومة، تلغي عمله وتعتبره كأنّه لم يكن، أو تحول بينه وبين ما يبتغيه من وراء مخالفته، وتجعل أعماله ضربًا من ضروب العبث العقيم"[2].

---

[1]. ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص126/125.

[2]. يوسف رمضان: اللغة ظاهرة اجتماعية، مجلة الأثر، ورقلة، العدد 9، ماي 2010، ص 212.

تعدّ اللّغة واحدة من أهم هذه الظواهرالتي تحتكم لجملة الخصائص السابقة، بل ربّما نقول إنّها شرط أساسي لقيام الجماعة ووحدتها، لما توفّره من إمكانيات للتّواصل والتعبير. إنّها خاصيّة من خصائص المجموعات الإنسانية، و لم يعثر قط على جماعة إنسانية من دون لغة، فحتّى القبائل البدائية في الأمازون لها لغاتها، لا بل حتّى مجتمعات الحيوانات والحشرات تمتلك لغاتها الخاصّة التي تحقّق التواصل بين أفرادها على قلّة مكوّناتها ومحدودية دلالاتها. فاللّغة إذن وسيلة تعبيرية واتّصالية كاملة بالضرورة، كما نلاحظ ذلك في كلّ مجتمع معروف.

لقد ذهب ***دوسوسير*** إلى أنّ اللّغة مؤسسة اجتماعية تكوّن الرابطة الاجتماعية، وأنّها مستقلّة عن أفراد المجتمع الذين يتكلّمونها، وبالرّغم من أنّها عامّة ومشتركة، فهي غير خاضعة لأيّ فرد، بل أنّ كلّ أفراد المجتمع خاضعون لها. إنّها موجودة عند المجموعة الناطقة بها على شكل معجم بالدّماغ، يتوزّع بين أفراد المجتمع. إنّها مشتركة بين الأفراد جميعًا و متوضّعة خارج إرادتهم.

يقول ***فندريس***:" في أحضان المجتمع تكوّنت اللّغة، ووجدت يوم أحسّ النّاس بالحاجة إلى التفاهم بينهم، وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص، الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون في علاقاتهم، الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرّفاتهم، الإشارة إذا أعوزتهم الكلمة، والنظرة إذا لم تكف الإشارة"[3]. وهو ما يعني أنّها، ومهما كان شكلها؛ كلمات أو إشارات..، تشكّل وسيلة الأفراد الأولى للتواصل والتفاهم في إطار علاقات اجتماعية معيّنة.

وخلاصة القول، تعدّ اللّغة ظاهرة حياتية اجتماعية، وهي من أكثر الظواهر التصاقًا بحياة الأفراد، تخضع لمقاييس المجتمع، وأعرافه، وتقاليده، وثقافته، بل هي الطريق لكشف عادات المجتمع، وتقاليده ومستوياته الثقافية، والمعرفية، والحضارية، فهي قطعة من الحياة بل إنّها صانعة ومبدعة لها، تنشأ في المجتمع، وتسير معه وتتغذى بغذائه، وتنهض بنهوضه، وتركد بركوده..

2. اللّغـــة والتنـــوّع:

جاء في الفصل الخامس من كتاب "دليل السوسيولسانيات" المعنون بـــ: (العوامل الاجتماعية في التغير اللغوي/ وليام برايت) أنّ هناك واقعان أساسيان للغة، وهما[4]:

---

[3]. جوزيف فندريس: اللغة، ص35، عن رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة..، ص126.

[4]. فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانيات، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، ص173.

(أ) أنّها تتغير دائمًا، في كلّ مجالات البنى اللّغوية (الأصوات، التركيب، الأسلوب الخطابي، الدلالة، والمعجم).

(ب) أنّها تتغيّر بطرق متباينة في مختلف الأماكن والأوقات. وقد قامت بعض المجتمعات بمجهودات لاختبار درجة تحوّل اللّغة.

نستنتج من هذا الكلام أنّ اللّغة تتغيّر باستمرار من ناحية النظام، أي المستويات اللّغوية، ومن ناحية الزّمان والمكان، وهو ما يولّد اللّهجات المحلية والاجتماعية المتنوّعة.

من هنا، وبما أنّ اللّسان مثله مثل كلّ المؤسسات الاجتماعية يعكس كلّ ما يجري في المجتمع الذي يستعمله، وبما أنّ المجتمعات البشرية تبنى بطبيعتها على التنوّع وتتأسّس على الصراعات والتناقضات التي تتفاعل فتجعل البنى الاجتماعية تعرف حركة وديناميةً مستمرّة ومتواصلة، فإنّ اللّغة لن تكون كيانًا موحدًا، بل ستكون نشاطًا اجتماعيًا متحوّلاً، متنوّعًا، هذا التنوّع ينعكس في المجتمع على محورين[5]:

أ. ***محور الزّمان والمكان:***

وهو المحور الذي يعبّر عن اختلاف اللّغات وتنوّع اللّهجات، وما يتّصل بذلك من تفاعل عبر خط الزّمان أو عبر جغرافية المكان؛ حيث تتفرّع مختلف لغات العالم إلى لهجات تتنوّع بتداخل العوامل الاجتماعية والتاريخية والجغرافية، فاللغة تتنوع بتنوّع الطبقات الاجتماعية وبمرور الحقب الزمنية، وأيضًا بالانتقال من منطقة جغرافية إلى أخرى[6].

---

[5]. ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006، ص173/172.

[6]. ولو حاولنا النظر إلى التنوّع من الناحية التاريخية لقلنا إنّ عربية اليوم تختلف عن عربية العصر الجاهلي والإسلامي، وعربية العصر الإسلامي ذاتها تختلف بالنّظر إلى تفرّعاتها: صدر الإسلام، الأموي، العباسي، العثماني، وهو ما انعكس بوضوح من خلال نتاجاتها الأدبية، وسبب ذلك أنّ كلّ فترة اقتضت التوسّع والهجرة والاحتكاك بالآخر، وهو ما أدّى إلى تأثّر العربية صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ودلاليًا ومعجميًا. أمّا من الناحية الجغرافية، فإنّه بإمكاننا القول بانقسام العربية الحديثة إلى لهجات عديدة أشهرها: الخليجية، الشامية، المصرية، المغاربية، وكلّ لهجة منها تنقسم إلى لهجات تخضع للتنوّع القطري، فاللهجة الشامية مثلاً يمكن تقسيمها إلى سورية ولبنانية وأردنية وفلسطينية، وبحجم التشابه القائم بينها جميعًا، يمكننا الحديث عن اختلافات تصنع تميّز كلّ واحدة منها عن الأخرى، وضمن القطر الواحد يمكننا الحديث أيضًا عن التنوّع اللهجي المحلي؛ فكلّ جهة لها لهجتها المغايرة عن الجهة الأخرى في القطر ذاته، ففي الجزائر مثلاً يمكننا الحديث عن لهجة الشرق والوسط والغرب والجنوب، وكلّ منها تتفرّع بدورها إلى لهجات عديدة؛ بحيث تنفرد كلّ ولاية بلهجة تميّزها عن لهجة الولاية المجاورة لها، بل يمكننا الحديث عن التنوّع ضمن الولاية ذاتها، أين يتمّ تسجيل تنويعات واختلافات صوتية وصرفية ومعجمية ودلالية خاصّة.

ب. *محور التنوّع الاجتماعي*:

ويتعلّق بكل ما يتّصل بالنّظام الاجتماعي من طبقات وشرائح وفئات، بحيث يفترض أنّ ربط التنوّع اللغوي بمتغير اجتماعي كالطبقة الاجتماعية (السوسيواقتصادية) التي تقاس بالاعتماد على الدخل، المهنة، الحرفة، المستوى التعليمي، أو كالشبكة الاجتماعية التي تقاس بالاعتماد على مؤشرات الكثافة والتعددية في العلاقات الاجتماعية للمتكلّم، يمكنه أن يفسّر هذا التنوّع اللغوي على أنّه نتيجة للتنوّع الاجتماعي الطبقي[7]، بناء عليه سيمكننا الحديث عن التنوّع اللغوي على مستويات عديدة؛ المهنة والتعليم والجنس والعمر والطبقة الاجتماعية..؛ حيث يسمح كلّ عامل من هذه العوامل بالتأثير في الخطاب المنتج.

3. *وظـــائف اللّغة*:

تلعب اللّغة دورًا مهمًّا، فهي تخدم الفرد كما تخدم المجتمع أيضًا، ومن أبرز وظائفها مايلي[8]:

– *وظيفة تواصلية*؛ حيث تؤمّن التواصل بين النّاس وتبادل المعرفة والمشاعر وإرساء دعائم التفاهم والحياة المشتركة، فمن دون لغة لا يمكن أن يَفهم الفرد غيره ولا أن يُفهمه.

– *وظيفة تعبيرية*؛ فهي الوسيلة للتعبير عن حاجات الفرد المختلفة؛ الاجتماعية والفكرية والنفسية والعاطفية، إنّها وسيلته للتعبير عمّا سبق وعمّا يكون وعمّا سيكون.

– *وظيفة ذهنية*؛ حيث يرتبط النمو الذهني بالنمو اللّغوي، وتعلُّم اللّغة الشفوية أو الإشارية يولّد لدى الفرد الصور والمفاهيم الذهنية، إنّها وكما يراها تشومسكي وسيلة أو أداة للتفكير، من دونها لا يستطيع الإنسان خلق الأفكار أو التعبير عنها.

– *وظيفة حضارية*؛ إذ ترتبط اللّغة بأطر حضارية مرجعية ومفاهيم حضارية تضرب في عمق تاريخ المجتمع، فهي التي تحمل أخباره وتنقلها عبر الزّمن لأبنائه ولغيره من المجتمعات.

– *وظيفة نفسية*؛ فاللّغة تخفّف عن الإنسان من حدّة الضغوطات الداخلية التي تقيّده، والتي تبدو بوضوح في مواقف الانفعال والتأثّر. إنّه ومن خلالها يعبّر عمّا يختلجه من مشاعر وأحاسيس ممارسًا بذلك نوعًا من التفريغ، وهو ما يحقّق له شيئًا من الراحة النفسية.

---

7. ينظر: دليل السوسيولسانيات، ص118 وما بعدها.

8. ينظر: لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد اللغة والأدب، جامعة بشار، 2003/2002، ص 09.

رغم هذا التنوّع الواضح في الوظائف التي تؤدّيها اللّغة البشرية عمومًا، ورغم أهميّتها جميعًا في تنظيم وتوجيه حياة الفرد والمجتمع، فإنّه يمكننا الحديث عن وظيفتين أساسيتين، تدعم الأولى التفاهم المجتمعي، في حين تدعم الثانية التفاهم العالمي، وهما:

أ. الوظيفة الاجتماعية:

تتوقّف قوّة تماسك أفراد المجتمع بعضهم ببعض على قوّة الروابط التي تجمعهم؛ أي الدين والعرق والتاريخ والعادات والأرض والشخصية والمصير المشترك، وإنّ اللّغة في وظيفتها الاجتماعية مرتبطة بمجمل العناصر المكوّنة للمجتمع، وعليه لا يمكننا الحديث عن الدّين أو العرق أو الهوية بمعزل عن اللّغة. ومن هنا، ستكون وظيفة اللغة " تهيئة الوضع المناسب لتكوين مجتمع وحياة اجتماعية، فاللّغة أصل وجذر لكلّ ما يمكن أن نتصوّره من عوامل تكوين المجتمع"[9]، ولا يمكن أن يقوم دين أو فكر أو ثقافة أو تاريخ أو أدب دونها، إنّها الشرط الأساسي لقيام الشراكة الاجتماعية، وأهم عنصر لتوحيد المجتمع.

ب. الوظيفة الفكرية:

وهي التي تجعل من اللّغة وسيلة تفاهم عالمية، فهي وسيلة الثقافات، وأساس كلّ نشاط ثقافي، ومن هنا شغلت اللّغة مكانة الصدارة في علم الأنثروبولوجيا[10].

لقد حاول "سابير" وضع نظرية للعلاقات بين الثقافة واللسان واللغة، ويقول إنّه على الباحث ألا يكتفي فقط بالاهتمام باللّغة باعتبارها الموضوع المفضّل للأنثروبولوجيا، لأنّها حقيقة ثقافية قائمة بذاتها، بل عليه أيضًا دراسة الثقافة باعتبارها لسانًا، فالثقافة واللسان يرتبطان ببعضهما ارتباطًا متبادلاً، ذلك أنّ اللسان يقوم بوظيفة نقل الثقافة، كما أنّه في المقابل يتأثر بهذه الثقافة، فاللسان الذي يستخدمه مجتمع معين يعكس الثقافة العامة للسكان، وهو ما يجعل اللغة شرطًا للثقافة[11].

---

[9]. ينظر: يوسف رمضان: اللغة ظاهرة اجتماعية، ص 213.

[10]. ينظر: لطفي بوقربة، المرجع السابق، ص 11/10.

[11]. سابير، إدوارد (1939- 1884) م). عالم أمريكي متخصص في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم اللغة. بحث في العلاقة بين اللغة والثقافة والشخصية. وساعد في تأسيس فرعين جديدين للبحث في علم الإنسان هما: 1 –علم الإنسان اللغوي الذي يحلل دور اللغة في المجتمعات المختلفة، 2 –علم الإنسان النفسي الذي ينظر في العلاقة بين الثقافة والشخصية. كما قام باستحداث وسائل تمكّن العلماء من إعادة بناء التاريخ الثقافي والحضاري رغم اندثار الآثار المكتوبة. وكانت مساهمته

ويشير"كلود ليفي شتراوس"[12] إلى الصّلة القائمة بين اللّغة والثقافة، ويعتبر قضية العلاقات القائمة بين اللّغة والثقافة هي من أعقد العلاقات، يقول: "يمكن اعتبار الثقافة كمجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتلّ المرتبة الأولى فيها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين. وهذه المنظومات كلها تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الواقع المادي والواقع الاجتماعي وكذلك العلاقات التي يقيمها هذان النمطان مع بعضهما"[13].

وهكذا فإنّ اللّسان الذي يستخدمه مجتمع معيّن يعكس الثقافة العامّة للسّكان، إنّه جزء من الثقافة، بل هو أحد عناصرها، فالفرد مهما كان انتماؤه المجتمعي، يكتسب ثقافة جماعته عن طريق اللّغة، ودليل ذلك أنّنا نربي أطفالنا باستخدام الكلام، نعلّمهم ونفهمهم وننقل إليهم الأوامر والتجارب والأخبار، نوبّخهم ونلاطفهم ونستعطفهم... كلّ ذلك باستعمال اللّغة.

في علم اللغة في دراسة التراكيب اللغوية، وتاريخ اللغات، وتحليل أوجه الشبه والاختلاف بين اللغات.كما أنّه كان رائدًا في عدة مجالات أخرى جديدة في علم اللغة، منها علم اللغة العِرْقي، الذي يبحث في العلاقة بين اللغة والثقافة، وعلم اللغة النفسي الذي يبحث في العمليات الذهنية المرتبطة باللغة. حوت آثار سابير الكثير من المقالات، وكتابًا واحدًا موسعًا بعنوان اللغة: مقدمة في دراسة الكلام . وعالجت معظم دراساته الوصفية لغات وثقافات مجتمع الهنود الحمر في أمريكا .

[12]. ليفي شتراوس، كلود (1908) م. عالم أنثروبولوجيا فرنسي، طَوَّر المذهب البنيوي في دراسة الثقافة الإنسانية. والمذهب البنيوي طريقة في التحليل، تختبر بنية العلاقات بين الأشياء، أكثر من الأشياء ذاتها ببساطتها. اشتقّ ليفي شترواس المقاربة البنيوية من علم اللغة البنيوي، وهو علم يدرس اللغات من خلال بنية أصواتها وكلماتها وأشهر نظرياته نظرية فرديناند دي سوسير. استخدم المذهب البنيوي لدراسة العلاقات العائلية وأساطير الهنود الحمر، في الشمال والجنوب الأمريكي، وحتى طرائق الطهي. والأساطير عبر العالم، بالنسبة له إنما هي تحولات من أسطورة إلى أخرى. فأساطير المجتمعات المختلفة، قد تبدو مختلفة، لكن إذا كان للأساطير بنية واحدة، فإنها يمكن بالفعل أن تعبر عن الشيء نفسه.

[13]. دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص54.

المحاضرة الثالثة:

اللغة والتنوّعات الاجتماعية

تمهيـــد:

بخلاف اللسانيات العامّة ممثّلة بفكر دوسوسير ***De Saussure*** الذي جعل اللّغة موضوعها الوحيد والأساس، وتشومسكي ***Chomsky*** الذي تمحورت دراسته على الحدس اللغوي للمتكلّم المستمع المثالي داخل مجموعة لغوية متجانسة، متجاهلاً بذلك كلّ خارج لساني له دور تأثيريٌّ في صناعة وتوجيه الكلام، اعتنت اللسانيات الاجتماعية منذ لحظات نشوئها الأولى عبر أعمال ديل هايمز ***D. Hymes*** و ج.كمبرز ***G. Gumperz*** ولابوف ***Labov*** وفيشمان ***Fishman*** بدراسة التنوّع اللغوي، متجاوزة بذلك النظرة المقتصرة على دراسة النّسق اللغوي وحده، ما يعني تحويل منطلق البحث اللساني من البنية ضمن اللّغة أو اللهجة إلى " جماعة من المتكلّمين يشترك أعضاؤها في المصادر اللغوية، والقواعد التواصلية، لملاحظة الكيفية التي يستخدمون بها تلك المصادر، وغيرها من المصادر غير اللفظية حسب السّياق.."[1].

لقد أدّى الاهتمام بالثابت أو المتجانس، أو البنية الأحادية للّغة إلى إهمال التنوّع في اللغات واللهجات، ومنه في الخطابات بوصفها الإنجازات الفعلية الفردية للمتكلّمين ضمن أوضاع لغوية خاصّة، و"بسبب هذا التركيز على اللاتنوّع، غالبًا ما استعمل اللسانيون معطيات "منتقاة" أو مبتكرة موضوعًا لدراستهم بدل اعتماد المعطيات المستعملة بصفة طبيعية "[2].

1. اللّغة والتنوّع الاجتماعي:

لا يمكننا الحديث عن اللّغة دون الحديث عن ظاهرة التنوّع، إنّها سمة لصيقة بتاريخ تشكّلها وتطوّرها عبر محوري الزّمان والمكان معًا؛ فمن حقبة إلى حقبة تولد لغات وتتغيّر وتندثر أيضًا، ومن إقليم إلى آخر تتفرّع اللغات إلى لهجات متباينة خطابيًا؛ صوتيًا وتركيبيًا ومعجميًا ودلاليًا، أمّا على المحور الاجتماعي فيمكن القول إنّها تتنوّع وتتعدّد بالنّظر إلى الطبيعة الاجتماعية والثقافية

---

[1]. الحسين زاهدي: التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفهي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص26.

[2]. جيمس ميلروي و ليسلي ميلروي: الأنواع اللغوية والتنوّع، ضمن: فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009، ص106.

والمهنية للناطقين بها. إنّها، وبعبارة أبسط، متجدّدة في أبعادها الثلاثة، تنتج باستمرار خطابات مختلفة باختلاف الجماعات والأفراد والمواقف الاجتماعية التي تحتويهم، وهو ما يلخّصه قول فندريس:" يوجد من اللّغات بقدر ما يوجد من الأفراد"[3]. إذ على الرّغم ممّا تمارسه اللغة من سلطة فإنّ الفرد يبقى قادرًا على استثمارها لإنتاج خطابات تتجدّد بتجدّد المواقف والمؤسّسات الاجتماعية التي تؤطّرها، وهو ما يجعل من الخطاب انعكاسًا للمتكلّم أو بطاقة تعريفية يمكنها تزويد المتلقي بعدد من المعلومات الأساسية عنه، أهمّها:

الانتماء الجغرافي، الطبقة الاجتماعية، المستوى التعليمي والثقافي، الانتماء العرقي، الانتماء الديني، الحالة النفسية والصحية، الجنس، العمر، الطبع، الأخلاق، الذكاء..

يظهر تأثّر اللّغة بهذه العوامل غير اللغوية من خلال التنويعات المسجّلة على مستوى الأداء الفردي، والتي يمكن تتبّعها وتسجيلها على مستوى أداءات المجموعة التي ينتمي إليها هذا الفرد؛ حيث يتحقّق الاتفاق والتواضع بين أفرادها على اعتماد كلمات وعبارات وأساليب معيّنة للتعبير عن دلالات خاصّة جدًا لا يمكن فهمها خارج نطاق المجموعة التي تتبنّاها، وهو ما يؤدّي إلى خلق أداءات متنوّعة ومختلفة تسمّى باللهجات الاجتماعية، وهو ما يعني "..أنّ الاختلاف اللغوي ليس حرًا، ولكنّه مرتبط باختلافات اجتماعية نسقية"[4]؛ بحيث يصبح من الصّعب حسب وليام لابوف ".. أن نفهم تطوّر التغيرات داخل اللغة خارج الحياة الاجتماعية التي تنتج فيها"[5].

2. تعريف اللهجات الاجتماعية:

لابدّ من الإشارة بداية إلى ضرورة التفريق بين اللّهجة اجتماعيًا واللّهجة إقليميًا؛ حيث "يطلق المحدثون من علماء اللّغة على هذا النوع من اللهجات اسم "اللهجات الاجتماعية" ***Dialectes Sociaux*** تمييزًا لها عن "اللهجات المحلية" ***Dialectes locaux***"[6]، التي تخضع في نشأتها إلى عاملي الزمان والمكان، في حين تخضع الأولى إلى".. ما يوجد بين طبقات النّاس وفئاتهم من فروق

---

[3]. فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، العدد 1889، ط2014، ص 296.

[4]. محمد نافع العشيري: مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2015، ص47.

[5]. المرجع نفسه، ص48.

[6]. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر..، القاهرة، ط9، 2004، ص 188.

(..)، وحاجة أفراد كلّ طبقة إلى دقّة التعبير وسرعته وإنشاء مصطلحات خاصّة بصدد الأمور التي يكثر ورودها في حياتهم وتستأثر بقسط كبير من انتباههم، وما يلجئون إليه من استخدام مفردات في غير ما وضعت له أو قصرها على بعض مدلولاتها للتعبير عن أمور تتّصل بصناعاتهم وأعمالهم.."[7].

ما يعني أنّ لكلّ مجموعة من الأفراد المتّحدين في إطار وضع اجتماعي معيّن لغتهم الخاصّة بهم؛ حيث ".. تتوالد الكلمات والعبارات والمعاني الهامشية والألغاز، وطرق التعبير الأخرى، التي تختصّ بهذه البيئات، والتي يصعب إدراكها على من لم ينتم إليها (..) فلكلّ من هذه المجموعات ثروتها اللفظية الخاصّة بها، وهي ثروة تعكس خصائص الموضوعات والمناقشات، التي يتناولها الأعضاء فيما بينهم، وتسهّل اتّصالهم بعضهم ببعض، ولكنّها في الوقت نفسه، تزيد في الهوّة التي تفصلهم عن غيرهم، ممّن لا ينتمون إليهم "[8].

تنشأ هذه اللهجات وتتغيّر بسرعة بين الناطقين بها، قياسًا باللهجات المحليّة التي تحتويهم بوصفهم عناصر من المجموعة الكبرى. ويحدث ذلك عادة بتأثير العوامل الاجتماعية الآتية:

- الطبقة الاجتماعية.
- المستوى التعليمي والثقافي.
- المهن والحرف.
- العمر والجنس.
- البعد العرقي والديني.

إنّها أقسام فرعية داخل اللغة الواحدة، وهي ناشئة عن الظروف الاجتماعية المختلفة من بيئة اجتماعية لأخرى. إنّها ضرب من اللّغة مرتبط بطائفة ما في المجتمع، يتميز بأنّ له خصائص على صعيد اللّهجة والمفردات والنحو وبناء الجمل، والتي يمكن في ضوئها تحديد الطبقة الاجتماعية لمستخدمي ذلك الضرب.

---

7. المرجع السابق، ص 188.

8. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 153/ نقلاً عن: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1997، ص133.

ملاحظات:

- رغم أنّ " الكل يعرف أنّ اللغة متغيّرة " كما لاحظ ***إدوارد سابير،*** فإنّ النظرية اللسانية، إلى وقت متأخر، لم تعر إلاّ القليل من الاهتمام للتنوّع، وفي كثير من تخصصات الاكتساب عوملت اللغات على أنّها ذوات غير متغيرة، أو كأنّ التنوّع فيها أمر عرضي أو غير مهم أو غير أساسي. وهكذا لم يكن التنوع في اللغة أو اللهجة وكذا التنوع عبر اللغات مهمًا في النظريات اللسانية المهيمنة؛ دي سوسير، المدرسة الأمريكية، البنيوية، نظرية ***تشومسكي***[9].

- يزداد في العادة الانحراف بين اللهجة الاجتماعية عن أخواتها كلّما كثرت الفوارق بين الطبقة الناطقة بها وبقية الطبقات، أو كانت حياة أهلها قائمة على مبدأ العزلة عن المجتمع أو على أساس الخروج على نظمه وقوانينه، ومنه أنّ لهجات اللصوص والمنحرفين الأكثر انحرافًا عن اللغة الأصلية، وعلى المستوى العام للهجات الاجتماعية[10].

- تؤثر اللهجات الاجتماعية في لغة المحادثة العادية تأثيرًا كبيرًا، فتستعير منها هذه اللغة كثيرًا من التراكيب والمفردات، وهو ما يظهر في لغة المحادثات اليومية من استعارة لمفردات لهجات العمال والحرفيين والمجرمين خاصّة؛ حيث أثبت الأستاذ ***بارتروج*** أنّ الكثير من الاصطلاحات الحديثة في الانجليزية التي يظن الانجليز أنّها مأخوذة من العامية الأمريكية مشتقة من لغة المجرمين الانجليز[11].

3. أنواع اللهجات الاجتماعية:

1.3. اللّغة الخاصّة:

ويقصد باللغة الخاصّة ***langue spéciale*** في العموم ذلك ".. التلوّن الذي لا يستعمل إلاّ من قبل أفراد أو جماعات فرعية، موضوعة "في ظروف خاصّة"، وقد ينطبق الأمر هذا على الحكام والقضاة والرهبان والسحرة ورؤساء القبائل أو العشائر، والجماعات الفرعية لقدامى أو لـــ "نبلاء" متعلمين في مواجهة مرؤوسيهم ورعيتهم، أو أيضًا الجماعات الفرعية للراشدين في مواجهة الأولاد.."[12].

---

[9]. ينظر: دليل السوسيولسانيات، ص105.

[10]. ينظر: علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983، ص130.

[11]. ينظر: المرجع نفسه، ص 131.

[12]. جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990، ص53.

وتتميّز هذه اللغة عن غيرها بمعجميّتها الخاصّة؛ بحيث تملك كلّ جماعة منها معجمًا محدودًا يتداوله أفرادها فيما بينهم.

ويعني بها ***فندريس*** تلك اللّغة التي لا يستعملها إلا جماعات من الأفراد وجدوا في ظروف خاصّة. مثال ذلك[13]:

– حالة القاضي والمحضر (مبلغ الأوامر القضائية)، إذ يستعملان في تحرير الأوامر لغة بعيدة جدًا عن اللّغة الجارية وهي اللّغة القانونية.

– لغة الطقوس الدينية، إذ كثيرًا ما يستعمل المؤمن في خطابه للّه تعالى لغة خاصّة.

وخلاصة القول هنا، إنّ الكلمات مشتركة بين كلّ الطبقات الاجتماعية، في حين طريقة توظيفها هي التي تختلف، ويقول ***ماريو باي*** بهذا الصّدد:" الصوتيات وأصول الكلمات ملك مشاع لكلّ الطبقات الاجتماعية، على حين تظهر الاختلافات الطبقية، في اختيار المفردات اللّغوية، وطريقة استعمالها"[14].

2.3. اللغات العاميّة الخاصّة:

وتسمّى أيضًا بـــ **اللهجات الحرفية *Argot***

وهي اللهجات التي تستخدم للتواصل بين أفراد مجتمع الحرفيين عمومًا، من نجارين ولحامين وصيادين وطباخين ونقاشين.. وغيرهم؛ حيث يكون لكلّ طائفة منهم معجمها اللغوي الخاص المرتبط بحرفتهم ومتطلباتها، والذي لا يمكن فهمه خارج سياق تلك الحرفة.

يقول عنها ***فندريس***: "والواقع أنّها ليست إلاّ اسمًا آخر للّغة الخاصّة، ويوجد من العاميات الخاصّة بقدر ما يوجد من جماعات متخصّصة. والعامية الخاصّة تتميّز بتنوّعها الذي لا يحدّ، وأنّها في تغيّر دائم تبعًا للظروف والأمكنة. فكلّ جماعة خاصّة وكلّ هيئة من أرباب المهن لها عاميّتها الخاصّة"[15]. وبناء عليه، يمكن الحديث عن عامية التلاميذ الخاصّة التي تختلف باختلاف المدرسة

---

[13]. ينظر: فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، العدد 1889، ط2014، ص 314.

[14]. لغات البشر، ص 83/ نقلاً عن: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص 132.

[15]. فندريس: اللغة، ص 315.

والصفّ، كما يمكن الحديث أيضًا عن عامية الثكنات الخاصّة التي تختلف باختلاف الثكنة والأسلحة..[16]

إنّها بتعريف أبسط، اللّهجات التي يتكلّم بها فيما بينهم أهل الحرف المختلفة، وتتميّز بتنوّعها الذي لا يحد، وتغيّرها الدائم تبعًا للظروف الاجتماعية والأمكنة، فلكلّ جماعة خاصّة من أصحاب المهن عاميّتها الخاصّة. مثال ذلك:

- عاميّة التلاميذ الخاصّة.
- عاميّة الثكنات الخاصة التي تختلف باختلاف الأسلحة بل وباختلاف الثكنات أيضًا.
- عامية الخياطات الخاصة وعامية الغسالات وعامية عمال المناجم وعامية الصيادين...

هذا ويسميّها البعض بالرطانة الاجتماعية، التي تشير إلى الأسباب الكلامية الخاصّة المتميّزة بشحنها بمصطلحات وعبارات فنية غير مألوفة وبمفردات خاصّة يوظفها أناس ذوو حرفة مشتركة.

3.3. اللّغة السرّية:

تسميها ***جولييت غارمادي*** بـــ: التلونات الطفيلية، التي تعبّر عن التلوّن العامي ***Argot***، حيث ظهرت المفردة ".. في القرن السابع عشر، على ما يبدو، للدّلالة على اللون الذي كانت جماعات الأشرار، المتسوّلين والهامشيين من كلّ صنف، تصوغه بوجه عام لغايات ترميزية أوّلاً. وبهاجس التضامن الداخلي مع الجماعة، وكذلك للدّفاع عن الجماعة في مواجهة القمع الذي كانت تمارسه عليها أغلبية المجتمع"[17].

بعبارة أخرى، يمكننا القول إنّها ".. تلك اللغة التي تستعملها طائفة تخشى سلطة المجتمع، وتهرب من عقابه، وتحاول أن تخفي عنه أمرها"[18]، ما يعني أنّها لغة متداولة بين عدد محدود من الأفراد؛ بحيث تضمن بينهم سريّة التواصل في إطار سياق خاص جدًا، وذلك بما توفّره من اختلافات صوتية ومعجمية ودلالية وتركيبية.

وحقيقة الأمر أنّه رغم انتشارها بين أفراد هذه الفئة فإنّها لا تقتصر عليهم وحدهم، بل يمكن تمثّلها من خلال النماذج التواصلية الآتية:

---

16. ينظر: المرجع نفسه، ص 316.
17. جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ص72/71.
18. هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988، ص166.

- لغة المخابرات
- لغة الصاغة (بائعو الذهب)
- لغة السحرة والمشعوذين
- لغة تجارة المخدرات
- لغة الملاحة الجوية
- لغة الألخميادو لمسلمي الأندلس المقهورين (الموريسكو)
- لغة المخنثين
- بعض لغات القناصين والهاكر بعالم الانترنت.

تنتج هذه المجموعات التي تولّد هذه التلوّنات وتستعملها خطابات خاصّة بها وحدها، تقوم على معجمية متخصّصة، ويمكن الافتراض أنّها تعمل أوّلاً مع نحو وعلم أصوات اللغة العادية، ومع الألوان الشعبية، واللهجات الإقليمية، وفي أوضاع الثنائية اللغوية واللّهجات المحليّة.. الخ[19]، إذ لا تعارض من الناحية اللسانية الصّرف بين استعمال هذه المعجمية الخاصّة وقواعد اللّغة أو اللهجة المحلية؛ الصوتية والصرفية والنحوية.

وتسمّى هذه اللغة أيضًا بـــ: عاميّة الأشقياء الخاصّة، لكونها لغة طبقة أو طبقات اجتماعية تمارس نشاطها في الخفاء والسريّة التامّة ويعبّر عنها أحيانًا بـــ: العالم السّفلي، إذ يوظفها المجرمون والخارجون عن القانون، مثل اللّصوص وتجار المخدرات والمدمنين والمهرّبين.. وبعض زعماء العصابات حين إصدار حكم بالقتل أو التهريب ينفذها أعوانهم خارج السّجن، وذلك عن طريق رسائل مشفّرة[20].

---

19. المرجع السابق، ص 72.
20. ينظر: المرجع نفسه، ص 215.

المحاضرة الرابعة:

اللّهجات الاجتماعية: عوامل النّشأة

1. عوامل نشأة اللهجات الاجتماعية:

بعد تعريف اللهجات الاجتماعية، والحديث عن أهم أنواعها، نصل إلى ضرورة تبيان أهم العوامل المساهمة في نشأة هذه اللهجات، التي تنتج أساسًا عن التغييرات الاجتماعية التي تؤدّي بدورها إلى إحداث تغييرات لغوية، تظهر خاصّة من خلال المعجم اللغوي؛ حيث نجد أنّ مفردات أي لغة، عبر العصور المختلفة، "تتطابق تمامًا مع الحاجات الاجتماعية للشّعب المستعمل لتلك اللغة"[1]. بناء عليه، فإنّه بالإمكان القول، إنّ أيّ تطوّر يصيب المجتمع فإنّه سيصيب اللغة في المقابل، ودليل ذلك ألفاظ الحضارة التي تدخل اللغة بين فترة وأخرى لتعبّر عن المكتسبات الحضارية والمنتجات العلمية الحديثة. وهكذا، فإنّ ".. علاقة اللغة بالمجتمع متينة ومتداخلة، فالنّظم السياسية والاجتماعية، والتقاليد الثقافية، والقيم الأخلاقية تترك آثارها في اللغة التي تتغذّى من صميم التقاليد والأعراف والعقائد السّائدة فيه، لذلك رأى سوسير أنّ لعادات أمّة ما تأثيرًا في لغتها، فضلاً عن أنّ هذه اللغة هي التي تصنع الأمّة إلى حدّ كبير"[2].

تتجسّد هذه الأفكار بوضوح من خلال تسليط بعض الضوء على أهم العوامل المسؤولة عن نشأة اللهجات الاجتماعية، وهي[3]:

1.1. التعليم والمهنـــة والطبقة الاجتماعية:

إذ من المهمّ أن نعلم مثلاً ما إذا كانت مجموعة من الناطقين يشتركون في بعد أو مستوى تعليمي واحد، لما لذلك من تأثير في العادات الكلامية لهم.

مثال ذلك ما أثبته بعض المسح اللّهجي، من أنّ بين الذين تركوا النظام التعليمي في سن مبكرة ، ميل عظيم لاستعمال صيغ غير شائعة نسبياً في كلام الذين واصلوا تعليمهم حتى الجامعة، وتفسير

---

1. ألكسندر كوندراتوف : أصوات وإشارات، ترجمة: إدور يوحنا، وزارة الثقافة، بغداد، د.ط، 1971، ص82/ نقلاً عن: أليس كوراني: اللغة والمجتمع عند العرب (الجاحظ نموذجًا)، مجد، بيروت، ط1، 2013، ص 14.
2. أليس كوراني: اللغة والمجتمع عند العرب (الجاحظ نموذجًا)، ص 15/14.
3. ينظر: جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الاسكندرية، 1999، ص 241/ 245.

ذلك فيما يبدو أن الشخص الذي يقضي وقتاً طويلاً خلال الكلية أو الجامعة سيميل إلى التحدث بملامح لغوية مأخوذة من معايشته الطويلة للغة المكتوبة.

وممّا يتّصل بالتعليم، الاختلافات الوظيفية، والطبقة الاجتماعية، التي لها بعض التأثير على كلام الأفراد، فلكلّ وظيفة قدر معيّن من اللّغة والمصطلحات التي يصعب فهمها على غير أهلها. فللنادل لغته ومصطلحاته الخاصّة، وكذلك هو الأمر بالنسبة للصياد والطبيب والمحامي والبائع المتجوّل والأستاذ...

مثال ذلك:

– لقد ربطت دراسة مشهورة قام بها العالم الأمريكي ***لابوف*** (*1972*) بين عدد من العناصر، من مكان الوظيفة والمستوى الاجتماعي الاقتصادي، بالنظر إلى فروق النطق بين البائعين في ثلاثة محلات بمدينة نيويورك، ساكس (مستوى راق) ، ماكيز (مستوى متوسط)، وكلينز(مستوى متواضع)، وقد وجدت بالفعل فروق قياسية.

– وفي الإنجليزية البريطانية حيث تتسع فروق الطبقة الاجتماعية في الكلام بصورة ملحوظة أكثر من الولايات المتحدة فإنّ استعمال *[n]* مقابلاً لصوت *[j] ing* ـــــ في نهاية كلمات مثل يمشي *Walking* ، يذهب *going* ، يشيع بين الناطقين من الطبقة العاملة في تنوعات محلية متعددة أكثر من الناطقين من الطبقة المتوسطة[4].

2.1. العمر و الجنـــس:

رغم صحّة ما سبق، فإنّه حتى داخل مجموعات من الطبقة الاجتماعية نفسها، يمكن أن نجد فروقاً أخرى، تبدو مرتبطة بعوامل مثل أعمار الناطقين أو جنسهم، فكثير من صغار الناطقين الذين يعيشون في منطقة معينة يتأملون نتائج المسح اللّهجي لمنطقتهم ويزعمون أنّ أجدادهم كانوا يستعملون تلك الألفاظ، ولكنّهم هم لا يستعملونها، فالتنوّع بالنسبة للعمر ملحوظ عبر فترة مابين الأجداد والأحفاد، فبينما يظل الجد يتحدث عن الراديو فإنّه سيحيره بعض كلام أحفاده الذين يحبّون أن يستمعوا إلى الـــ mp3 – أو mp4 ...

وأمّا التنوعات المتّصلة بالجنس، فهي بؤرة اهتمام كثير من الأبحاث الحديثة، ومن النتائج العامّة لعدد من المسح اللّهجي أن الناطقين من الإناث أميل من الذكور إلى استعمال صيغ الوجاهة

---

[4]. المرجع السابق، ص 243/242، بتصرّف.

مع تساويهما في البعد الاجتماعي العام. وفي بعض الثقافات توجد فروق أكثر تحديداً بين كلام الذكور والإناث، فقد ثبتت اختلافات بيّنة في النطق بين كلام الذكور والإناث في بعض اللغات الهندية الأمريكية الشمالية، مثل جروس فنتر وكواساتي، وعندما صادف الأوروبيون بالفعل –لأوّل مرة– المفردات المختلفة لنطق الذكور عن الإناث بين هنود الكاريبي، اعتقدوا أنّ الأجناس المختلفة تستعمل لغات مختلفة، وما وجد في الواقع ما هو إلا صورة من التنوع حسب جنس المتكلم [5].

1. 3. البعـــد العرقـــي:

إذ تظهر داخل المجتمع فروق أخرى بسبب الأبعاد العرقية المختلفة. مثال ذلك[6]:

– إنّ كلام المهاجرين الجدد وكذلك أطفالهم غالباً ما يحمل ملامح مميّزة، وفي بعض المناطق التي يوجد بها ولاء لغوي قوي للّغة الأصلية للمجموعة، فإنّه سيُنقل عدد كبير من الملامح إلى اللّغة الجديدة.

– كلام الأمريكان السود، ويطلق عليه إنجليزية السود، لهجة اجتماعية واسعة الانتشار، غالباً ما تتجاوز الفروق الإقليمية، وعندما تقع مجموعة داخل المجتمع تحت شكل من أشكال العزل الاجتماعي، مثل ما عاناه الأمريكان السود من التعصب والتمييز العنصري طوال تاريخهم، فإن فروق اللّهجة الاجتماعية تصبح أكثر تحديداً، ومن الوجهة الاجتماعية فإنّ المشكلة القائمة هي أنّ تنوّع الكلام الناتج يمكن أن يصمّم بأنّه " كلام رديء".

ومن أمثلة ذلك الغياب الكثير للرابطة (صور فعل الكينونة) في إنجليزية السود، مثل:

they mine ⟵ إنّهم لي

you crazy ⟵ أنت مجنون

وتتطلب الإنجليزية الفصحى استعمال صيغة (*are*) في هاتين العبارتين، ومع ذلك فهناك لهجات إنجليزية أخرى كثيرة لا تستعمل الرابطة في مثل هذه التراكيب.

– وكذلك فإنّ عدداً كبيرًا من اللّغات (مثل العربية والروسية) لها تراكيب مشابهة بدون الرابطة، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تكون إنجليزية السود" رديئة" إلاّ أن تعتبر الروسية "رديئة" والعربية"رديئة"، ولأنّها لهجة فهي ببساطة ذات ملامح تختلف كلّ الاختلاف عن الفصحى.

---

5. ينظر: المرجع السابق، ص 243.

6. المرجع نفسه، ص 244، بتصرّف.

2. مثـــال تطبيقـــي: اللغة السّرية أنموذجًا

يظهر الجدول الآتي نماذج من اللغة السريّة، ويعكس قيامها شبه المطلق على الانزياحات الدّلالية؛ حيث تنحرف أغلب دلالات كلماتها عن دلالتها المعجمية المعروفة محليًّا، لتكتسب دلالات أخرى مغايرة ترتبط عادة بعالم الجريمة والمخدرات والفجور والسجون.

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
دفرة	10 دج	ظفر	كمية مخدرات	اروي	الحس/ الشغب
مساكة	1000 دج	16/14/12	أنواع سيوف	عرف	نوع مخدرات
بريكه/ أرنب	مليون	سكر	مخدرات	المشطة	صفيحة المهلوسات
العرڤ	مليار	زرقة/ حمرا	أنواع مخدرات	حنة	المخدرات
الخضرة	2000 دج	شيرة	مخدرات	العربية	نوع مخدرات
الكِمْيَة	المخدرات	صوطا	امرأة	الفراشة	حقيبة المال أو المخدر
كبسولة	حبوب مهلوسة	لقراط	رجل	غطس	اسرق
الحبر	المال المزوّر	بنت خالتي	الزطلة	الضياف	رجال الدرك
طاح	قبض عليه	قَمّح	اطحن المخدرات	مذرحة	البضاعة المغشوشة
الكحلة/ المزيونة	المسدّس	لحباب	الشرطة القضائية	التفون	البضاعة الرديئة
رفعة	شمّة	ميديتي	ثقيل الدّم	كعبة وحدة	خفيف الدم
الطالب	الشخص المتديّن	تشكلني	تورطني	خابط	السكران
سنكوحة	50 دج	هوبلة	200 دج	الفرينة	الهيروين
دتشي	100 دج	أنسولين	ابرة مخدّرة	لحمر	النقود
حجّة	حبس طويل	قطعة	لفظة	العَطْ	المال الكثير
بيت قدّور	السجن	الكمّون	المال	معَطعِط	الثري
التحريبش	التعاطي	البهلوان	سكران المهلوسات	الكيميا	الزطلة
عطشنا	الرغبة في الشرب	زربيّة	ورقة الماصة (شمة)	قمحة	القليل من الشيء
الكاجة	الزنزانة	عبروق	المخادع	مِرحي	مسطول
مِريول	زير النساء	مريولة	العاهرة	عدس	حبوب مهلوسة
عْبارة	فتاة جميلة	محلّب	شخص فطن وذكي	رطاريط	متخلفون وعنيفون
حْفَنْتي	رجل مخنث	أتّوش	صغير السن	تكربس	رسب دراسيًا
رِخْمة	سيّئة	الطّرطة	الشرطة	الدّقس/ الدقسة	ابني/ ابنتي
دوزة	خمر	المنشار	النمّام	مونغو	المغفل
المسنوط	الأصفاد	مقرمد	الأبله/ العفوي	البارون	زعيم تجار المخدرات

يمثّل هذا الجدول جزءًا مهمًّا من المعجم اللّغوي الخاص بأفراد فئة المنحرفين في الوسط العنابي في السنوات الأخيرة (2013/ 2014/ 2015)، ويمكن القول إنّها تعبّر عن دلالات خاصّة تعبّر عن حياة هذه الجماعة، وتضمن التّواصل السريّ بينهم، إذ نلاحظ أنّها تنحرف وبوضوح عن الدّلالات المعجمية المعروفة في اللهجة المحليّة العنابية.

فالظفر والعرف والسكّر والمشطة والضياف والفرينة والقطعة والعدس... وغيرها، كلّها كلمات متداولة في اللهجة المحليّة، وفي غيرها من لهجات الجزائر، لكن للتعبير عن دلالات مغايرة تمامًا، لا تمتّ بصلة إلى هذه الدلالات الإجرامية الخاصّة بالمنحرفين، وهو ما يعني أنّ الكلمات تنزاح باتّفاق بينهم لتغطية عدد من الحقول الدّلالية وأهمّها:

- حقل السُّكر:

{خابط، البهلوان، عطشنا، الكمية، كبسولة، رفعة، التحربيش، ظفر، سكر، زرقة، الحمرا، شيرة، أنسولين، الكيميا، الفرينة، دوزة، قمّح،...}

- حقل الأمن:

{طاح، الكحلة، المزيونة، حجّة، بيت قدور، الكاجة، لحباب، الضياف، الطرطة، المسنوط...}

- حقل الأشخاص:

{الطالب، مريول، صوطا، لقراط، عبروق، عبارة، محلّب، رطاريط، الدّقس، أنّوش، مديدتي، البارون، الصنايعية، المعلّم، الشيخ، الهاي هاي، النْسا...}

- حقل الإجرام:

{الدوز 12، الكاتورز 14، السيز 16، غطّس، اروي، يعزِّر... }

ويلاحظ من خلال الجدول السابق، الذي قدّم حقيقة مجموعة من النماذج فقط و لم يأت على كلّ ما تستعمله هذه الفئة من المتكلّمين، أنّ حقل السّكر أكثر الحقول حضورًا وسيطرة على خطابات هذه الفئة، ويمكن القول إنّه يحتوي على الكثير من التفاصيل المرتبطة أساسًا بـــ:

- النّوع:

الحنّة، العَرْبيّة، العنبر، الحشيشة، العرف، الدفرة، البولينا، الأورو، الشوكولاطه، روش، الشيرا، لمعسّل، السوال، قارو دوبل كانو، مدام كوراج، قارو عقّار، الحمرا، الزرقا، الدمعات، الباتاكس، مسحوق الكافار، ريفوتريل، برشام ديازيبام، تيميستا، دوبل 6...

- الصفة:

البهلوان، مذرحة، التفون، خابط، مرحي، رخمة،...

- الكميّة:

طرف، قمحة، مورصو، مشطة، فاية، ظفر،...

لقد كانت هذه عيّنة بسيطة من اللغة السريّة المتداولة بين فئة الشباب المنحرف، وقد حاولنا من خلالها إبراز طريقة استخدام هذه الفئة للإمكانات اللغوية المعجمية والدّلالية لتكوين لغة خاصّة بها؛ بحيث نسمعها ولكن لا يفهمها حقيقة إلاّ من كان منتميًا لجماعتها المتكلّمة[7].

3. لهجة الفـــرد: *Idiolect*

إنّ كلّ عناصر التنوّع اللهجي الاجتماعي والإقليمي/ الجغرافي تتجمّع بشكل أو بآخر في كلام كلّ فرد منّا، مشكّلة ما يسمّى بـــ: لهجة الفرد، والتي تدلّ على اللهجة الشخصية لكلّ فرد ناطق بلغة ما، وفضلاً عن العوامل السابقة الذّكر، فإنّه يمكننا الحديث هنا عن عوامل أخرى، مثل: طبيعة الصوت، موقف الاستعمال، الذكاء، الحالة العاطفية.. وكلّ ما يسهم في إبراز الملامح المميّزة في كلام الفرد ويجعله متميّزًا عن غيره من المتكلّمين[8].

---

7. لمزيد من التفاصيل بخصوص اللغة السريّة وخصائصها اللغوية والأسلوبية، ينظر:
هبة خياري، الخصائص الأسلوبية في اللهجات الاجتماعية.. قراءة في الخطابات السرية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مجلد 11، عدد 1، 15 مارس 2019، ص 405/ 417.

8. جورج يول، معرفة اللغة، ص 245، بتصرّف.

المحاضرة الخامسة:

التابوهـــات/المحظورات اللغوية

يختار المتكلم كلماته وعباراته وفق الموقف الاجتماعي، فهو عندما يبني قولاً ما تعبيرًا عن معنى ما " يمكن أن يكون اختيار السمات اللغوية، وشكلها ووظيفتها، مشروطًا بجملة المعطيات غير اللسانية، تلك الماثلة في الواقع الخارجي، والماثلة أيضًا في فكرة المتكلّم أو في مشاعره ذاتها"[1]. وعليه فإنّ اختياره للكلمات سيخضع لعناصر، مثل: الموقف، العاطفة، الذكاء، الطبقة الاجتماعية، جنس المتكلمين..؛ بحيث يفرض كلّ عنصر منها استعمالات لغوية خاصّة، تعكس اختلافات واضحة بين المتكلمين، فأحاديث الرجال مثلاً فيما بينهم تختلف عن أحاديث النساء وإن تشابهت المواضيع. إذ "قد يحدث في بعض الشعوب التي يقلّ فيها اختلاط الرجال بالنساء، أو يعيش فيها كلا الجنسين بمعزل عن الجنس الآخر تحت تأثير نظم دينية أو تقاليد اجتماعية، أن تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلافًا يسيرًا أو كبيرًا"[2]. وهكذا فإنّ المجتمع سيفرض بعض المقاييس لرسم حدود التعبير بين المتكلمين؛ فتسمح باستعمالات لغوية وترفض أخرى، تحت مسمّى الجائز والمرفوض، أو ما يعبّر عنه في اللسانيات الاجتماعية بـــ: **التابو/ المحرّم اللّغوي** أو اللساني.

1. التابو/ المحظور اللغوي: *Linguistic Taboo /Taboo linguistique*

لقد اتفقت الدراسات اللسانية الاجتماعية ".. على أنَّ المصطلح الدالّ على هذه الظاهرة اللغويّة الطبيعيّة هو المصطلح اللسانيّ الاجتماعي *Linguistic Taboo* الذي ترجم إلى مصطلح المحظور، واللامساس، والمحرّم أو الحرام، والتابو، وهو مصطلح دالّ على المرفوض استعماله دلاليًا لأسباب ثقافيّة، أو دينيّة، أو اقتصادية، أو اجتماعيّة، أو نفسيّة، أو فكريّة، أو ..إلخ، وهي الأسباب التي تدلّ على أنَّ المصطلح يحمل محتوى معرفيًا ما، يكتفي بإرجاع الحظر إلى الدلالة لا إلى نســـق القوانين النحويّة والصرفيّة والصوتيّة والإملائيّة"[3].

---

1. جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990، ص 84.
2. علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983، ص 135.
3. حسن حسين الملخ: المحظورات النحوية في اللغة العربية، دراسات. العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد 2، 2012، ص 254.

وجاء في المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللساني أنّ المحظور اللغوي يعني ".. الكلمات والعبارات التي تخضع لقيود اجتماعية صارمة تحول دون استعمالها"[4]. وهو ما يعني أنّ ما يحدّد المرفوض في الاستعمال اللغوي لا يستند إلى قواعد لغوية، وإنّما ينبع من صميم الخلفية الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الأخلاقية أو الفكرية للمجتمع، أيّ مجتمع لغوي كان، إذ ليس الحظر اللغوي " قصرًا على لغة ما، وإنّما هو شائع في جميع اللغات، وهو يعبّر عن مواقف البشر من الأمور والأشياء، كما يدلّ على نفسية الشعوب وعقلية الأمم"[5].

إنّ التابو/ المحظور اللغوي مفهوم لغوي مشترك، لكنّه في المقابل يخضع لعقلية المجتمع التي تحدّده وتنظمه وفق مقاييسها الأخلاقية والدينية والاجتماعية الخاصّة بها دون غيرها من المجتمعات، ولذلك سنجد أنّ ما يعتبر من المحظور اللغوي في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، وقد تمنع جماعة لغوية استعمال كلمة أو عبارة ما في حين تسمح مجموعة أخرى باستعمالها. وهكذا فـــ "إنّ مقاييس الكلام المحظور تختلف باختلاف العصور، وباختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمع الواحد، كما تختلف باختلاف الجماعة اللغوية ولغتها، فاللغة اللاتينية لا تتردّد في التعبير عن الأشياء المحظورة بأسمائها المباشرة من دون اللجوء إلى تحسين اللفظ (*euphemisme*)، أمّا اللغة الانجليزية، فإنّها أقرب ما تكون إلى اللغة العربية في تعاملها مع هذه الظاهرة"[6]. وتتصل هذه الكلمات بالعادة بـــ: العيوب، العاهات الجسمية، أسماء الأمراض، أجزاء معينة من جسم الإنسان. كما ترجع أسباب الحظر اللغوي إلى دوافع ثلاثة تتمثّل في[7]:

الخوف والفزع – الكياسة والتأدّب – الخجل والاحتشام.

2. التلطّف اللغوي:

في مقابل المحظور اللغوي يلجأ المجتمع إلى وضع قواعد تستبدل من خلالها الكلمات المحرمة لخدشها للحياء أو تعارضها مع الدين أو أخلاق المجتمع عمومًا بأخرى يقبلها الذوق العام، "ويعدّ

---

4. مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللساني، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 37، الرباط، 2011، مطبعة النجاح، مادّة *Linguistic Taboo*

5. ينظر: عبد الرحمن دركزللي، الظواهر اللغوية الكبرى في العربية، دار الرفاعي ودار القلم، سوريا، 2006، ص 139/13.

6. حسن كراز: اللسانيات الاجتماعية..، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2018، ص50.

7. المرجع نفسه، ص 51.

هذا الأسلوب الوجه المشرق لظاهرة اللامساس أو المحظورات اللغوية؛ حيث يرى بعض علماء اللغة المحدثين أنّ استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أيّ مغزى سيء أو مخيف بكلمات اللامساس أو المحظورات اللغوية يعدّ ضربًا من ضروب التلطّف أو حسن التعبير أو تحسين اللفظ"[8].

فالمجتمعات تحسّن ألفاظها تجنبًا للوقوع في المحظور أحيانًا، أو تجنّبًا للإحراج أو تلطّفًا أو احترامًا أحيانًا أخرى، ويحدث ذلك من خلال اعتماد الجانب البلاغي كاستثمار الكناية خاصّة.

ويعبّر ***محمود السعران*** عن فكرة **التلطّف اللّغوي** بـــ: **مقاييس اللياقة وعدم اللياقة**، فيقول: "إنّ مقاييس اللياقة وعدم اللياقة في المجتمع الكلامي الواحد متعدّدة ومعقّدة وممّا يزيد البحث فيها صعوبة أنّها تتداخل أحيانًا مع ما ذكرناه من اعتبارات الخوف الداعية إلى التحريم والتقنيع"[9].

3. نماذج من المحظور اللغوي:

تختلف العبارات والكلمات المحظورة من مجتمع لغوي إلى آخر، وذلك باختلاف العصور واللهجات المحلية واللهجات الاجتماعية، وأهم صورها وفق ما يورده محمود السعران[10]:

- أنّه يسوّغ بين جماعة الذكور أو بين جماعة الإناث النطق بعبارات وكلمات لا يسوّغ نطقها لو ضمّ المجلس شخصًا أو أكثر من الجنس الآخر، ويعني أنّ هناك عبارات وكلمات لا يسمح بها في المجلس المختلط.

- بعض ما يستعمله الزوجان لا يسمح بأن يستعمله أي منهما في سياقات أخرى.

- يمنع الصغار عادة من التفوّه بكلمات يتفوّه بها الكبار دون حرج.

- بعض ما تنطقه النساء يمنع على الرجال، وبعض ما ينطقه الرجال يمنع على النساء ويدخل حال النطق به في إطار غير اللائق.

- ما يدور بين المريض وطبيبه من كلمات وعبارات لا يوردها كل منهما في مجالات أخرى.

---

[8]. محمد بن سعيد بن إبراهيم الشبيتي: ظاهرة التلطّف في الأساليب العربية، جامعة أم القرى، (ن الكترونية)، ص 6.

[9]. محمود السعران: اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، الاسكندرية، ط2، 1963، ص 132.

[10]. المرجع نفسه، ص 131.

المحاضرة السادسة:

المسكوكات اللّغوية

1. تعريف المسكوكات اللغوية:

تعدّ المسكوكات اللغوية تعبيرات خاصّة أدّى ثبات استعمالها المعنوي واللفظي إلى تصنيفها ضمن (التعبيرات الاصطلاحية)، ومن أشهرها:

- ألفاظ التحية: صباح الخير، مساء الخير، السلام عليكم، تصبح على خير...

- الألفاظ الاجتماعية: سيداتي سادتي، ضيوفنا الكرام، كل عام أنتم بخير، عام سعيد وعمر مديد..

ويطلق بعض الباحثين عديد التسميات على (المسكوكات)، ومن أشهرها: المتلازمات اللغوية، المتصاحبات، المتواردات، الثوابت، المتغيرات، المثل، التعابير السياقية، وغيرها..

و"تجدر الإشارة إلى أن التعابير المسكوكة تمثل نسبة مهمة من الرصيد اللغوي للغات الطبيعية؛ حيث يتعدى عددها عدد الأشكال المسماة بالمنتظمة، في حين درج الباحثون على اعتبارها بنيات استثنائية، كما تمثل نسبة حوالي 40 % من الرصيد اللغوي الذي تتضمنه كفاية المتكلم العربي"[1].

2. خصائص المسكوكات اللغوية:

تتميّز المسكوكات بجملة من الخصائص نلخّصها فيمايلي:

- وحدة دلالية بنيوية مترابطة، لا تقبل أي شكل من أشكال التغيير، من استبدال وتقديم وتأخير وحذف، وذلك حتى تحافظ على معناها الأصلي، ولا يؤدي تغيير المبنى إلى تغيير المعنى.

مثال: بصحة وعافية، على العين والراس، أهلا وسهلا،..

- تتألّف المسكوكات في العربية مثلاً من كلمتين أو أكثر، ومنها نذكر: ابن الحرب، طويل اللسان، طويل العمر.. فأمّا ما تألّف من أكثر من كلمتين، فنذكر: طرق كلّ الأبواب.

---

[1]. علي بولعلام: التعابير المسكوكة والمترجمة، دراسة معجمية دلالية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، سايس. فاس، المملكة المغربية، 2017/2016، ص 42.

- ترتبط المسكوكات ارتباطًا وثيقًا بثقافة المتكلمين بها، ولهذا يصعب نقلها وفهمها من قبل غير الناطقين بها، وذلك لأنّها تتجاوز المعنى الصوتي أو المعجمي للكلمات والعبارات إلى المعنى الاصطلاحي المتّفق عليه بين أفراد الجماعة الناطقة بها.

- يعتمد في تحصيل معناها على الأسلوب البياني مثل الاستعارة والتشبيه، ومن ذلك قولهم:

فلان كثير الرماد، أي أنّه رجل كريم.

ورجع فلان بخفي حنين، أي رجع خائبًا[2].

- قد يتأثّر توظيفها باستعمالات اللغات الأجنبية، ومنها قولهم:

اذهب للجحيم .. التي تعتبر ترجمة للعبارة الانجليزية: Go to hell

- قد تتأثّر بعض التعبيرات المعاصرة بالقرآن الكريم، كقولهم:

حصحص الحق، لكلّ أجل كتاب، صبر جميل، والله المستعان..

- قد تتأثّر بعض التعبيرات بالسنة النبوية الشريفة، كقولهم:

الرويبضة، خضراء الدمن..

- قد تتأثّر بعض التعبيرات المعاصرة بالتراث الشعري والنثري العربي، ومنها:

مصائب قوم عند قوم فوائد، لا في العير ولا في النفير..[3].

3. أمثلة من المسكوكات اللغوية:

تحضر هذه التعبيرات المسكوكة بشكل يومي في خطاباتنا المختلفة، باختلاف المتكلمين، وباختلاف انتماءاتهم واهتماماهم، ومن بين النماذج الشهيرة منها، نذكر الآتي:

انكْسر أنفُه = انهزم ؛

---

[2]. دليلة صاحبي: المسكوكات اللغوية في كتاب سيبويه، بحث ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة تيزي وزو، 2014، ص 11/10.

[3]. محمد محمد داود: المعجمات والاستثمار في اللغة العربية، المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية، ن الكترونية، د.ت، ص 6/5.

باض النعام على رؤوسهم = عاشوا في رخاء؛

ضرب الدهر بيننا = أفسد ؛

أكل فلان ربْقه = مات ؛

لعِق أصابعه = مات.

وضعت الحرب أوزارها

أتى على الأخضر واليابس؛

رجع بخفي حنين ؛

جاء بالشقر والبقر؛

انتعلت المطي ظلالها؛

ألقى الحبل على الغارب.

ولعلّنا نلاحظ هنا أنّ هذه المسكوكات تتجاوز معناها المعجمي، إذ لا علاقة بين فهمها أو تأويلها ودلالة كلماتها المعجمية. من زاوية أخرى فإنّها لا تقبل أيّ نوع من التغيير سواء في مواقع الكلمات ضمن العبارة أو حتّى باستبدال كلمة بأحد مترادفاتها.

المحاضرة السابعة:

الصّراع اللّغوي.. العوامل والنتائج

1. في مفهوم الصراع اللغوي:

لا تختلف اللغة عن بقية الكائنات الحيّة في مسيرة حياتها ومحطاتها بين الولادة والقوّة والضعف ثمّ الموت، وهي كائن اجتماعي تولد وتعيش في كنف المجتمع، ولا يمكن قيام المجتمع دونها، وهي قد تنفرد به كما قد تكون شريكة فيه للغة أو لغات أخرى؛ بحيث تتأثّران وتؤثّران في بعضهما، وهو ما ينتج ما يصطلح عليه بالصّراع اللغوي.

إنّها، أي اللغة، لا تخرج عن قانون البقاء، ولذلك تتصارع وتتنازع مع لغات أخرى سعيًا لتحقيق السّيطرة الغلبة، إذ قد تكتب الغلبة لإحدى اللغتين، ما يعني قضاءها على الأخرى، كما قد تتساويان وتتعايشان، فتحتفظ كلّ منهما بوجودها وخصائصها.

يقول ***علي عبد الواحد*** وافي: "من المقرّر أنّ أي احتكاك يحدث بين لغتين أو بين لهجتين – أيًا كان سبب هذا الاحتكاك، ومهما كانت درجته، وكيفما كانت نتائجه الأخيرة – يؤدّي لا محالة إلى تأثّر كلّ منهما بالأخرى، وغني عن البيان أنّه من المتعذّر أن تظلّ لغة ما بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى. ولذلك كانت كلّ لغة من لغات العالم عرضة للتطوّر المطرد عن هذا الطريق"[1]. فالتداخل الحاصل بين اللغات، وكلّ علاقات التأثير والتأثّر، وما ينتج عنها من دخيل وتطوّر لغوي ودلالي، وتغييرات صوتية ونحوية، إنّما هي في الحقيقة نتيجة حتمية للاحتكاك الحاصل بين اللغات. وبناء عليه، سنقول إنّه "أصبح من المسلّم به عند اللغويين أنّ احتكاك اللغات ضرورة تأريخية وهذا الاحتكاك يؤدّي إلى تداخلها إن قليلاً أو كثيرًا ويكادون يقطعون بأنّ التطوّر الدائم للغة من اللغات وهي في معزل عن كل احتكاك وتأثّر خارجي يعدّ أمرًا مثاليًا، لا يكاد يتحقّق؛ ذلك لأنّ الأثر البالغ الذي يقع على إحدى اللغات من لغات مجاورة لها، كثيرًا ما يلعب دورًا هامًا في التطوّر اللغوي ويترتّب عليه نتائج بعيدة المدى إلى درجة أنّ بعض العلماء يذهبون إلى القول بأنّه لا توجد لغة متطوّرة لم تختلط بغيرها"[2].

---

[1] . علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983، ص25.

[2]. حاتم صالح الضامن: علم اللغة، بيت الحكمة، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي..، 1989، ص 118.

وكإضافة لما سبق، يمكننا الحديث هنا عن تسمية الصّراع اللغوي أيضًا بـــ: حرب اللغات/ *guerre des langues* وفق تصوّر ***لويس جان كالفي***، و"هي الصراع ما بين اللغات بشقيه الداخلي والخارجي أي في الشّق المتعلّق بالنظام الدّاخلي للغة وببنيتها وبتطوّرها، وفي الشّق الخارجي منها في علاقتها بغيرها. وهذه الحرب حرب بالمعنى المجازي حينًا، وحرب بالمعنى الحقيقي في أغلب الأحيان"[3]. وهو ما سيتّضح لنا من خلال العرض اللاحق لأهم العوامل المتحكمة في صناعة وتوجيه الصّراعات اللغوية.

2. العوامل المتحكّمة في الصراع اللّغوي :

ينشأ الصّراع اللّغوي عن عوامل كثيرة، منها الداخلية ومنها الخارجية[4]:

فأمّا الداخلية؛ فتتركّز في تعليم اللغات الأجنبية والتعليم بها، وهو ما يجعل منها، أي اللغات الأجنبية، منافسًا للغة الأم أو اللغات الوطنية والرسمية، إضافة إلى ما تفرضه متطلبات سوق العمل من حاجة للغات الأجنبية، وإلى ما تقدّمه قنوات الإعلام المختلفة من دعم للهجات المحلية والإقليمية على حساب اللغة الفصيحة.

وأمّا الخارجية؛ فتتمثّل في كلّ ما يمكن فرضه على اللغة المغلوبة من خلال عامل القوّة؛ الدينية والحضارية والعسكرية والعددية والسياسية والاقتصادية.

ورغم الأهمية الكبيرة للعوامل الداخلية في العصر الذي نعيشه، فإنّ أغلبية المراجع تركّز على العوامل الخارجية، فاعتبار قِدمها وأثرها البالغ في توجيه الصراعات اللغوية وصناعة نتائجها، ومنه المساهمة في تقرير السياسات اللغوية للدّول.

وفي ما يلي محاولة لعرض أهم هذه العوامل الخارجية مع التمثيل التاريخي لنتائجها.

1.2. عامل النزوح:

ويحدث بأن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله، ويكون إثر فتح أو استعمار أو حرب أو هجرة. يقول ***ابن حزم الأندلسي*** في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام):

---

[3]. لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص 395/394.

[4]. ينظر: ابراهيم بن علي الدبيان، الصراع اللغوي، مؤتمر علم اللغة الثالث: التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 17/16 / 1/ 1427هـ ، ص 4.

" إنّما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها، وفراغهم. وأمّا من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذّل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربّما كان ذلك سببًا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبُيور علمهم (..) وإنّ اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها ودخول غيرهم عليهم في أماكنهم، أو تنقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم"[5].

وينتج عن هذه الحالة أحد الاحتمالين الآتيين[6]:

1. **التغلّب**: ويحدث بأن تنتصر إحدى اللّغتين على الأخرى، وتصبح اللغة السائدة بالمجتمع.
2. **التعايش**: ويحدث بأن تتساويا في القوّة، فتعجز إحداهما عن هزيمة الأخرى، فتتعايشان معًا.

ويتحكّم في هذه النتيجة أحد العاملين التاليين، أو هما معاً:

- التقدم الحضاري.
- التفوق العددي.

أ. في الاحتمال الأول: **(التغلّب)**

تتغلّب إحدى اللغتين على الأخرى فتصبح لغة جميع السكان، أصيلهم ودخيلهم، ويتم ذلك في حالتين:

الحالة الأولى:

أن يكون كلا الشعبين ضعيفًا حضاريًا، فإن تساويا في تخلّفهما الحضاري، فإنّ الغلبة ستكون للغة أكثرهما عددًا، سواء أكانت لغة الغالب أو المغلوب، لغة الأصيل أم لغة الدخيل، ذلك أنّه عندما ينعدم النوع يتحكّم الكم في مصير الأمور. ولا تحدث هذه النتيجة إلاّ إذا كانت اللغتان المتصارعتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين لغويتين متقاربتين.

مثال ذلك:

---

[5] . ابن حزم الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 2008، ص32.

[6] . ينظر: علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص 91/82.

عندما زحفت قبائل الأنجلو من أواسط أوربا إلى انجلترا لم تلبث لغتهم أن تغلبت على القبائل الكلتية للسكان الأصليين، بسبب أن عدد الكلتيين لم يكن شيئاً بجوار عدد الغزاة، كما أنّهما متساويان في تخلّفهما الحضاري، وينتميان إلى فصيلة اللغات الهندوأوروبية.

الحالة الثانية:

أن يكون الشعب الغالب أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشدّ منه بأسًا وأوسع نفوذًا، ففي هذه الحالة يكتب النّصر للغته فتصبح لغة جميع السّكان، وإن قلّ عدد أفراده عن أفراد الشعب المغلوب، ذلك أنّ التفوق الكيفي يكتسح أمامه أي تفوق كمي، على شريطة أن تدوم غلبته وقوته زمناً كافياً يمكن معه تحقيق نتيجة حاسمة للصراع اللغوي.

مثال ذلك:

فتوحات العرب في صدر الإسلام للشام والعراق ومصر يواكبها اكتساح اللغة العربية لجميع اللغات التي كانت سائدة في تلك البقاع ، فاكتسحت القبطية في مصر والبربرية في شمال أفريقيا والكوشية في الشرق..

ب. في الاحتمال الثاني: **(التعايش)**

وينتج في حالة عدم تغلّب إحدى اللغتين على الأخرى، ويحدث هذا فيما عدا الاحتمالين السابقين (كلاهما ضعيف حضاريًا/ أحدهما أقوى حضاريًا)، والأمثلة على ذلك كثيرة، ونذكر منها ما يلي:

– اللغة اللاتينية لم تقو على اللغة الإغريقية، مع أنّ الأولى كانت لغة الشعب الغالب، وذلك لأنّ الإغريق مع خضوعهم للرومان كانوا أعرق منهم حضارة وأوسع ثقافة وأرقى لغة.

– اللغة اللاتينية لم تقو على التغلّب على لغات أهل بريطانيا العظمى، على الرّغم من فتح الرومان لبلادهم واحتلالهم إياها نحو 150 سنة، وعلى الرّغم من أنّ الشعب الغالب كان أرقى كثيرًا من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته، وذلك لأنّ الجالية الرومانية في الجزر البريطانية لم تكن شيئًا مذكورًا و لم تمتزج امتزاجًا كافيًا بأفراد الشعب المغلوب.

2.2. عامل التجاور:

ويحدث بأن يتجاور شعبان مختلفا اللّغة، وتتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي والثقافي؛ حيث إنّ "ارتباط الجماعات الناطقة بروابط الحضارة أو التجارة، أو تنازعهما حضاريًا أو سياسيًا

أو دينيًا يرسم آثاره على اللغات، فالاحتكاك بين اللغات نتيجة لازمة للاحتكاك بين المجتمعات، وما يكتنفها من مقوّمات حضارية، واتجاهات فكرية، وأنشطة اجتماعية أو اقتصادية، ومن ثمّ يختلف ما تأخذه لغة عن أخرى باختلاف العلاقات التي تربط بين الشعبين الناطقين، وما يتاح لهما من فرص الاحتكاك المادي والثقافي، فكلّما قويت العلاقات التي تربط أحدهما بالآخر، وكثرت فرص الاحتكاك نشطت بينهما حركة التبادل اللغوي، ولذلك تبلغ هذه الحركة أقصى شدّتها حين يتجاور شعبان"[7].

وينتج عن هذا التجاور صراع يؤدي إلى واحدة من النتائج السابقة في العامل الأوّل[8]:

أ. في الاحتمال الأوّل: (التغلّب)

ونقف فيه أمام حالتين هما:

الحالة الأولى:

إذا كانت نسبة النمو عند أحد الشعبين كبيرة لدرجة يشتدّ معها الضغط على حدود الشعب المجاور له، وتكثر الهجرات المؤقتة، عندها ستتغلّب لغة الشعب الكثيف سكانيًا على لغة المناطق المجاورة له، شريطة أن لا يكون أقلّ منها حضاريًا وثقافيًا وأدبيًا، ويتأكّد انتصاره إذا كان أرقى من أهل تلك المناطق بهذه الأمور.

مثال ذلك:

لقد طغت اللغة الألمانية على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لألمانيا بأوروبا الوسطى (سويسرا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا والنمسا) وقضت على لهجاتها الأولى.

الحالة الثانية:

إذا تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور له، وعندها ستتغلّب لغة الشعب الأقوى نفوذًا، شريطة أن لا يقلّ عنه حضاريًا، ويتأكّد انتصاره إن كان الأرقى.

مثال ذلك: تغلّبت الفرنسية على المناطق المجاورة لها ببلجيكا وسويسرا، فأصبحت الآن لغة الحديث والكتابة لجميع سكان **والونيا** ببلجيكا، وأصبحت لغة 22% من سكان سويسرا.

---

7. هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988، ص 130.

8. ينظر: علي عبد الواحد وافي، المرجع السابق، ص99/93.

وعلى الأساس ذاته، تتغلّب في الدولة الواحدة لغة المقاطعة التي تكون بها العاصمة أو يكون لأهلها السلطان والنفوذ.

مثال ذلك: نتيجة وقوع عاصمة بلجيكا (بروكسل) في مقاطعة (والونيا- بالجنوب) ذات اللّسان الفرنسي، ولأنّ سكان هذه المقاطعة يتمتّعون بقسط كبير من النفوذ والسلطان في هذه الدولة، أخذت اللغة الفرنسية تتغلّب على الفلامندية (لغة القسم الشمالي من بلجيكا المسمّى فلاندر) وتنتقص من أطرافها.

- ولوقوع عاصمة سويسرا (برن) في القسم الناطق بالألمانية، ولأنّ سكان هذا القسم يتمتّعون باكبر قسط من النفوذ والسلطان وتتألّف منهم الأغلبية الساحقة، يتكلّم الألمانية في سويسرا نحو 70% من أهلها.

- أخذت لغة قريش قبيل الإسلام تتغلّب على اللغات المضرية الأخرى، لما كانت تتمتّع به من سلطان أدبي، ويستأثر به أهلها من نفوذ ديني وسياسي.

ب. في الاحتمال الثاني: **(التعايش)**

ويحدث هذا فيما عدا الحالتين السابقتين (الكثافة السكانية/ النفوذ)، وينتج عنها أن تبقى اللغتان معًا جنبًا إلى جنب، ويدخل في هذا الإطار معظم العلاقات بين اللغات المتجاورة في العصر الحاضر.

مثال ذلك:

- إنّ الجوار بين فرنسا، إنجلترا، ألمانيا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، لم يؤدّ إلى تغلّب لغة شعب منها على لغة شعب آخر، لأنّ احتكاك لغاتها لا ينطبق على حالة من الحالتين اللتين يحدث فيهما التغلّب بالمجاورة.

- لم يؤدّ الجوار بين الفارسية والعراقية والتركية والأفغانية إلى تغلّب لغة منها على أخرى.

- نفس الشيء بالنسبة للإنجليزية بشمال أمريكا والإسبانية المجاورة لها بالمكسيك.

- البرتغالية في البرازيل والإسبانية بالجمهوريات المجاورة لها بأمريكا الجنوبية (كولومبيا، البيرو، بوليفيا، البراغواي، الإيرغواي...)

المحاضرة الثامنة:

الصراع اللغوي.. المراحل والأنواع

بعد تقديم لمحة بسيطة عن مفهوم الصّراع اللغوي، ومحاولة الإلمام بأهم العوامل المتحكّمة في نشأته، وكذا في نتائجه، مع ضرب بعض الأمثلة التاريخية الشهيرة، نصل في المحاضرة الثانية من الموضوع إلى تقديم تصوّر أكثر وضوحًا، وذلك من خلال تسليط بعض الضوء على أسس تغلّب اللغات، حالات الصّراع اللغوي، مراحله وأنواعه.

1. أسس تغلّب اللّغة على غيرها:

بناءً على ماسبق، يمكننا القول إنّ اللّغة لا تتغلّب على أخرى إلاّ بتحقّق قواعد الصراع اللغوي الآتية[1]:

1. أن تكون اللغة الغالبة، لغة شعب متحضّر، أرقى من الشعب المغلوب، في حضارته وثقافته، وأقوى منه سلطانًا وأوسع نفوذًا.

2. أن تبقى غلبة الغالب زمانًا كافيًا، مع استمرار قوّته، لتتمكّن اللغة الغالبة من بسط نفوذها، ويتمّ لها نصر حقيقي.

3. أن تكون هناك جالية كبيرة العدد والنفوذ، تقيم بصفة دائمة في بلاد الشعوب التي غلبت لغتها، وتمتزج بأفراد هذا الشعب، ولا تعيش إطلاقًا في عزلة منه.

4. أن تكون اللغتان: الغالبة والمغلوبة، من شعبة لغوية واحدة، أو من شعبتين متجاورتين.

2. ملاحظات عامّة:

أ. لا يتم النّصر غالبًا لإحدى اللغتين إلاّ بعد أمد طويل يبلغ أحيانًا بضعة قرون، مثال ذلك أنّ الصراع بين الألمانية والفرنسية في سويسرا قد بدأ منذ قرون، مع ذلك لم يتم النصر النهائي للغة الألمانية بعد.

ب. اللغة التي تتمّ لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع، بل إنّ طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثّر بها في بعض مظاهرها وبخاصّة في المفردات.

---

[1] . رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص177.

ج. اللغات المتجاورة وإن لم تتغلّب إحداها على الأخرى، فهناك أثر متبادل، وهـــو انتقـــال المفردات، كما حدث بين الفارسية والتركية، والفارسية والعراقية بالعصر الحاضر.

د. من بين العوامل الأخرى للاحتكاك اللغوي:

- اشتباك شعبين مختلفي اللّغة أو شعوب مختلفة اللغات في حرب طويلة الأمد.
- توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللّغة.
- توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللّغة.

3. حالات الصراع اللغوي:

للصراع اللغوي حالات عديدة تتوزّع بين اللغات الأصلية والأجنبية، لغات الأغلبية ولغات الأقلية، اللغات الفصيحة واللهجات المحلية.. ويمكن تلخيصها عمومًا في جملة النقاط الآتية[2]:

1. *صراع بين لغة وأخرى أجنبية*

مثال ذلك: تغلّب اللغة العربية على كثير من اللغات السامية الأخرى.

2. *صراع بين لغة وأخرى داخل لغة واحدة (لهجات)*

مثال ذلك: ما حدث في اللغة العربية نفسهامن صراع بين عدّة لهجات عربية متفرّقة، فكانت الغلبة في النهاية للغة قريش لعوامل كثيرة (دينية، سياسية، ثقافية..).

3. *صراع بين لغة مثالية وأخرى عامية في داخل لغة واحدة*

مثال ذلك: ما نجده ماثلاً في واقع اللغة العربية حديثًا؛ حيث إنّ اللغة الفصحى مقصورة في جوانب معيّنة من الاستخدام اللغوي، بينما تطغى العامية على ألسنة العامّة، مسيطرة بذلك على أغلب الأماكن والمواقع الحيوية، كالإعلام مثلاً، وهو ما يدلّ على أنّ العامية سيطرت على واقع المجتمعات العربية.

4. مراحل الصراع اللّغوي:

يحدّد علماء اللغة لهذا الصراع مراحل، تظهر في كل مرحلة عوامل تساعد على انحلال اللّغة المقهورة، وتؤدي إلى القضاء عليها تدريجيًا، تتلخّص فيما يلي[3]:

---

[2]. ينظر: ابراهيم بن علي الدبيان، الصراع اللغوي، مؤتمر علم اللغة الثالث: التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 17/16 / 1/ 1427هـ ، ص4.

[3]. رمضان عبد التواب: المرجع نفسه، ص175/174.

في المرحلة الأولى:

تطغى مفردات اللغة المنتصرة وتحل محل اللغة المقهورة شيئاً فشيئاً، وقد يكون الصراع بين اللغتين شديداً وطويل الأمد هنا يكون للغة المقهورة قدر واسعٌ من المفردات تدخل في اللغة الغالبة، وقد يكون الصراع ضعيفاً ، فاللغة المغلوبة لا تبدي أي مقاومة في اللغة الغالبة.

في المرحلة الثانية:

تتغير مخارج الأصوات ويصبح نطقها أقرب لأصوات اللّغة الجديدة شيئاً فشيئاً، حتى تصبح على صورة تُطابق أو تُقارب التي هي عليها في اللّغة المنتصرة، وذلك بأن يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات. وهذه المرحلة تعد أخطر مراحل الصراع اللغوي، إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة، ويشتد قربها من اللغة الغالبة.

في المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة تفرض اللّغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللّغوية الخاصة بالجمل والتراكيب، وبهذا تزول معالم اللّغة المقهورة وحينئذ تبدأ اللّغة المنتصرة في إحلال أخليتها واستعاراتها ومعانيها المجازية محل الأخيلة والاستعارات للغة القديمة التي تموت شيئاً فشيئاً .

ومهما يكن الأمر، فإنّ النصر لا يتم للغة من اللغات إلا بعد أمدٍ طويل، قد يصل أحياناً إلى أكثر من أربعة قرون، فالرومان أخضعوا بلاد الغال (فرنسا وسويسرا سابقًا) في القرن الأول الميلادي، ولكن لم تتم الغلبة للغة اللاتينية إلا في القرن الرابع.

5. أنواع الصّراع اللغوي:

"لئن كانت الشعوب ولغاتها ضالعة منذ القديم في صراعات واسعة، فإنّ البشر يحاولون اليوم التدخّل في هذا الميدان بصورة مباشرة، في مخابرهم. ويسمح الربط بين الدراسة الحيّة في الميدان من جهة، والدراسة المصطنعة في المخابر من جهة أخرى، بأن نحيط بالرهانات المتعلّقة بالتخطيط اللغوي، وبأهدافه، وبمدى ملاءمته للممارسة الاجتماعية"[4]. يرى "بيتر هانس نيلد" أنّه بإمكاننا النّظر إلى الصراعات اللغوية المعاصرة في أوروبا وأمريكا الوسطى والغربية، وجنوب شرق آسيا وأجزاء من أفريقيا كأوضاع صراع لغوي طبيعي أو اصطناعي.

---

[4]. لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، ص 31.

1.5. الصراع اللغوي الطبيعي:

ويتمثّل في تلك الأوضاع التي كانت موجودة تقليديًا في الأغلبيات الأصلية والأقليات، مثل الصراع الموجود في كندا المتضمّنة للأقلية المتحدّثة بالفرنسية، وكذا بعض لغات الأهالي الأصليين. من هنا، فإنّ الصراعات اللغوية الطبيعية يمكن أن تصبح إشكالية عندما تستعمل الأيديولوجيا من الجانبين – ليس فقط الأغلبية ولكن الأقلية كذلك– لتقوية الخلافات التي توجد سلفًا، وأنّ التعايش السلمي بين المجموعات اللغوية يمكن أن يهدّد بسهولة عندما ترفع راية اللغة كرمز محدّد للشّعب[5].

2.5. الصراع اللغوي الاصطناعي:

إنّ معظم الصراعات اللغوية المعاصرة هي نتيجة للوضع الاجتماعي المختلف والمعالجة التفضيلية للغة المهيمنة من طرف الحكومة. وفي هذه الحالات هناك مخاوف وإحباطات دينية واجتماعية واقتصادية ونفسية في المجموعة الضعيفة التي يمكن أن تكون المسؤولة عن الصراع اللغوي... وهكذا، تظهر معظم المشاكل اللغوية التي توجد في مجالات مختلفة (سياسية، اقتصادية، إدارية، تربوية) تحت عنوان صراع اللغة. وفي مثل هذه الحالات يستغلّ القادة السياسيون والاقتصاديون مفهوم الصراع اللغوي، متجاهلين الأسباب الضمنية الحالية، ويواصلون من (أعلى) تأجيج الصراع الذي تمّ تأجيجه من (تحت)، والنتيجة هي أنّ اللغة تتّخذ أهمية أكثر أفضل ممّا كانت عليه خارج الصّراع. فـــ "البنية السطحية" الموجهة نحو اللغة تستعمل لتعتيم "البنية العميقة" التي تمّ حذفها (مشاكل اجتماعية واقتصادية)[6].

6. مثال تطبيقي: الصراع اللغوي بين العربية والتركية

إنّ الناظر لتاريخ العربية، سواء قبل الإسلام أم بعده، سيلاحظ أنّ اللغة العربية دخلت وعلى قرون عديدة في علاقات متنوّعة مع لغات متنوّعة، فأثّرت فيها وتأثّرت بها.

ومهما يكن الأمر، فإنّ أقصى درجات التأثير كانت بعد انتشار الإسلام، ودخول غير العرب فيه، واحتكاك العرب بهم بكلّ من آسيا وأفريقيا وأوروبا. حيث دخلت العربية في صراع

---

[5] . ينظر: بيتر هانس نيلد، الصراع اللغوي، ضمن: دليل السوسيولسانيات، ص637/636.

[6] . ينظر: المرجع نفسه، ص631.

مع الآرامية في كلّ من سوريا ولبنان والعراق، والقبطية في مصر، والبربرية في شمال أفريقيا، والفارسية في إيران، والتركية من بلاد المغول، وكانت نتيجة هذا الصّراع أن قضت اللّغة العربية على الآرامية والقبطية والبربرية وسادت في مناطقها. ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ اللّغة الغالبة لا تخرج سالمة بعد الصّراع، إنّها تتأثّر بتلك اللّغات التي نافستها وغلبتها على مستويات عديدة، تختلف باختلاف اللّغات قوّةً وضعفًا. وبالنسبة للّغة الفارسية، فقد انتهى الصّراع بينهما بآثار واضحة لكلّ منهما بالأخرى، وإن كانت الهزيمة لم تكتب لأيّ منهما، فإنّ تأثير العربية بالفارسية كان أكبر وأعمق.

و" أمّا صراع العربية مع التركية والقوطية فقد ترك في هاتين اللّغتين آثارًا واضحةً من العربية، ولكن لم يكد يترك في العربية شيئًا منهما، فقد اقتبست كلتاهما من العربية طائفة كبيرة من المفردات، وكان حظ التركية من ذلك أوسع كثيرًا من حظّ القوطية على حين أنّ أثرهما فيها لم يكد يظهر إلاّ في بعض اللّهجات العاميّة المنشعبة عن اللّغة العربية"[7].

لقد أخذت التركية من العربية عددًا معتبرًا من الكلمات، ولم يكد يبق للتركية من فصيلتها، أي الطورانية إلاّ القواعد، ورغم أنّ ".. عدد الكلمات العربية الموجودة في اللّغة التركية، كما الفارسية، يتجاوز بكثير الـ 10000 كلمة"[8]، والتي مثّلت مع القرن السادس عشر نصف المفردات التي يستعملها الأتراك، ووصلت مع نهاية القرن التاسع عشر إلى الثلثين، فإنّ الأتراك، ولّما عجزوا عن التصدّي لقوانين الصّراع اللغوي ومراحله الطبيعية، فرضوا لغتهم فرضًا واستغلّوا النفوذ السياسي في سبيل ذلك.

ومهما يكن الأمر، فإنّ ".. اللّغة التركية لم تقو على التغلّب على لغة أيّة أمّة من الأمم التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية بأوروبا وآسيا وإفريقيا، على الرّغم من بقاء هذه الأمم مدّة طويلة تحت سلطان تركيا، وذلك لاختلاف فصائل اللّغات (..)، ولأنّ الترك كانوا أقلّ حضارة

---

[7]. علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نهضة مصر، ط3، 2004، ص103.

[8]. ينظر: يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مجلّد 2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، 1990، ص525.

وثقافة من معظم الشعوب التي كانت تابعة لهم، ولقلّة عدد جاليتهم في بلاد هذه الشّعوب، ولضعف امتزاجها بالسّكان"[9].

إنّ الصراع بين اللّغتين العربية والتركية لم يكن صراعًا موقعًا بقانون الطبيعة بل كان بفعل سياسي مطلق، وباتّخاذ النفوذ وسيلة وغاية بالوقت نفسه. من هنا، كان استغلال السلطان فكانت التركية لغة الإدارة، واستغلال التعليم فكانت لغة العلم والأدب، وإنّ في ذلك سيطرة على حاضر الأمّة ومستقبلها وإضعافًا لدور العربية داخليًا وخارجيًا.

لم ينته مشهد الصّراع بين العربية والتركية عند هذا الحد، بل لقد تجاوزه إلى الإعلان الرّسمي الصريح عن سياسة التتريك، هذه السياسة التي أدّت إلى توقيع وثيقة الانفصال التام بين الأتراك والعرب، وأخذت السلطنة، للأسف، من السيادة الإسلامية إلى التبعية الأوروبية بإمضاء جمعية الاتّحاد والترقّي، وعلى وجه الخصوص كمال أتاتورك.

[9]. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر، ط9، ص238.

المحاضرة التاسعة:

المـــــوت اللغـــــوي

1. تعريف الموت اللّغوي:

يقول ***محمود السعران***:" توصف بعض اللغات بأنّها 'حيّة' ، وتوصف لغات أخرى بأنّها 'ميّتة'، وحقيقة الأمر أنّ كلاً من حياة اللغات وموتها أمران نسبيان، يقاسان باستمرار استعمال هذه اللغات، أو انقطاع جرياها على الألسن.

إنّ أية لغة من اللّغات هي نظام معيّن من النظم الاجتماعية، وهي بهذا الاعتبار خاضعة لتطوّر مشروط بتطوّر الجماعة التي تتكلّمها، وأيّة لغة باعتبارها نظامًا من العلامات التعسّفية المتواضع عليها لا يقوم لها وجود إلاّ إذا استعملتها جماعة من الجماعات"[1].

إنّ حياة اللغة أو موتها قضية مرتبطة باستعمالها ضمن الجماعة اللغوية أو المجتمع اللّغوي الذي يتبناها. من هنا، سيكون موت اللغة نقص عدد متكلّميها بسبب موت متحدّثيها أو إجبارهم على ترك لغتهم وتعلّم ومن ثمّة تبنّي لغة أخرى، وذلك بتأثير عدد من العوامل سنذكرها لاحقًا.

يعبّر عن الموت اللغوي أيضًا بـــ: "انقراض اللغات"، ويعرّف اللّغويون بالعادة اللّغة المنقرضة بأنّها تلك التي يتكلّمها أقل من ألف إنسان.

مع ما يسجّله العالم اليوم من هيمنة تفرضها العولمة واللغات الأساسية المسيطرة: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والصينية، أصبحت الكثير من اللغات مهدّدة بالزوال مع نهاية هذا القرن.

2. أسباب الموت اللّغوي:

من أهم عوامل اندثار اللغات نذكر الآتي[2]:

أ. حروب الإبادة الجماعية والكوارث الطبيعية.

مثال ذلك: ما جرى لشعوب الكاريبي خلال عقد من السنين بعد كولومبس، إلا أن مثل هذه الحالات نادرة. وهكذا إثر اندحار العرب في الأندلس بعد قرابة ثمانية قرون انقرضت عربيتهم هناك؛ وفي جنوب السودان مثلا ظهرت عربية جوبا وفي جزيرة مالطا تحوّلت عربيتها إلى لغة

---

[1]. محمود السعران : اللغة والمجتمع، ص168.

[2]. ينظر: حسيب شحادة، مدخل إلى ظاهرة انقراض اللغات، موقع ديوان العرب، 13ماي 2008.

أوروبية. وفي عصرنا الحاضر حلّت الإنجليزية محل الإيرلندية في شمال إيرلندا وتهدد الآن الولشية والجالية في أسكتلندا.

ب. عوامل داخلية أو خارجية كاحتلال لغة ما تدريجيا مكان لغة أخرى لأسباب اجتماعية أو سياسية.

مثال ذلك: لغة كشوا في أمريكا الجنوبية التي يتحدثها نحو ثمانية ملايين نسمة وبالرغم من ذلك فهي مرشحة للانقراض بعد بضعة عقود لأن الأطفال يتكلمون الإسبانية عوضا عنها.

ج. الأمراض والأوبئة التي تؤدي إلى موت الجماعات.

د. منافسة لغة جديدة للغة الأصلية، فيكون إمّا الانتحار أو القتل.

3. أنواع الموت اللّغوي:

يمكن أن تموت اللّغة بواحدة من الطرق التالية[3]:

1. موت اللغة تدريجياً.

2. موت اللغة من أسفل إلى أعلى: ويكون بأن تبدأ اللغة بالتغير في مكان ما، فتنحطّ بين متحدثيها وصولاً إلى انحطاطها في الحكومة والدولة.

3. موت اللغة من أعلى إلى أسفل : وذلك عندما تبدأ اللغة في الانحطاط بسبب السياسات الحكومية وقوانين الدولة، مثال ذلك إصدار قانون يمنع استخدام اللغة في الدوائر الحكومية في الدولة.

4. موت اللغة راديكالياً (جذرياً): ويحدث نتيجة الإبادة الجماعية وعمليات التطهير العرقي.

5. موت اللغة بيولوجياً: ويسمى أيضًا موت اللغة المفاجئ.

ملاحظات عامّة:

– إنّ العملية الأكثر شيوعًا، والتي تؤدي إلى موت اللغة، هي أن يبدأ شعب باستعمال لغة أخرى بجانب لغته الأم، فيصبح الشعب ثنائي اللغة. ويبدأ بالتحول تدريجياً إلى الاهتمام باللغة الأخرى والولاء لها والتأثر بثقافتها، وصولاً إلى درجة استعمالها أكثر من لغتهم الأصلية.

– قد يُجبر شعب ما على استعمال لغة أخرى إلى جانب لغته الأم في حالات الاحتلال وبدء الدولة المستعمرة بفرض لغتها وثقافتها على الشعب المحتل.

---

[3]. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موت اللغة، **https://ar.wikipedia.org/wiki.**

– قد يُعلن أحياناً موت لغة ما حتى قبل وفاة آخر متحدث بها، إذا كان لا يوجد سوى عدد قليل من متحدثيها من كبار السن و لم تعد تلك اللغة تستخدم في الاتصال والتواصل بين متحدثيها.

– نحن عندما نتحدث عن موت لغة ما فذلك لا يعني أنها هرمت وذبلت وهوت أرضا جرّاء عمرها المديد، إذ أن الموت يحلّ بلغة حديثة العهد أيضا.

– إن اندثار اللغات في كل الحالات يحدث عندما تحتلّ لغة ما ذات هيبة ونفوذ سياسيا واجتماعيا واقتصاديا مكان لغة ثانية. ذلك الموت قد يكون، كما يذكر في مراجع معينة، إما انتحارا وإما قتلا، ويكون الأول عند تشابه اللغتين والثاني حين اختلافهما. في الحقيقة لا خط واضح المعالم دائما بين نمطي ''الموت'' هذين وأمامنا على المحكّ ظاهرة اجتماعية في الأساس[4].

4. نماذج من الموت اللّغوي:

عرف العالم منذ القدم كمًّا هائلاً من اللغات واللهجات، منها ما قاوم واستمرّ لفترة من الزمن، ومنها ما اندثر بسرعة وزالت كلّ دلائل وجوده، ومن أشهر نماذج الموت اللغوي نذكر النماذج الآتية[5]:

– تعدّ اللاتينية من أشهر أمثلة الموت اللّغوي، وحقيقة الأمر أنّ اللاتينية لم تمت من الناحية التاريخية، وإنّما أصابتها تغييرات عميقة أنتجت أشكالاً حديثة لها، أشهرها البرتغالية والفرنسية والإيطالية والإسبانية ولغة رومانيا ولغة كتالونيا... وغيرها، وقد بلغ من شدة هذه التغيرات وعمقها أنّا نحسّ إذا نظرنا إلى الأشكال الحديثة للاتينية بأنّها لغات مختلفة.

– من ذلك أيضًا اللغة القبطية بمصر وقد حلّت محلّها اللغة العربية.

– اللغة البربرية في عديد المناطق من شمال أفريقيا، وحلّت محلّها العربية بعد الفتح الإسلامي.

– لغة (كورنوال) وهي لغة كلتية الأصل كان يتكلّمها أهل الجزر البريطانية إلى أن حلّت محلّها اللغة الإنجليزية.

– الهندوأوروبية العامة التي انبثق عنها عدد كبير من اللغات.

– الأمر ذاته بالنسبة للسامية العامّة التي تفرّعت عنها الكثير من اللغات والتي انقرضت بدورها، مثل الأكادية بفرعيها البابلي والآشوري و الأوغريتية ولغة الحبشة القديمة والفينيقية...

---

[4]. ينظر: حسيب شحادة، مدخل إلى ظاهرة انقراض اللغات، موقع ديوان العرب .

[5]. محمود السعران : اللغة والمجتمع، ص 169/168.

- اللغة الإسكندنافية العامّة، التي انبثق عنها: الأيسلندية، الفورية، النرويجية، السويدية، الدانماركية.
- اللغة الجرمانية العامّة، وظهر عنها الإنجليزية والألمانية والهولندية.
- تحوّلت عربية جزيرة مالطا إلى لغة أوروبية.

5. الموت اللّغوي والعولمة:

مع ما يسجّله العالم اليوم من هيمنة تفرضها العولمة واللغات الأساسية المسيطرة: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والصينية، أصبحت الكثير من اللغات مهدّدة بالزوال مع نهاية هذا القرن. ويذهب الدكتور ***حسيب شحادة*** في مقاله الموسوم بـــ: "إطلالة على ظاهرة انقراض اللغات ومنها العربية" إلى أنّ الباحثين اللغويين اليوم يتوقعون انقراض قرابة 50% من لغات العالم في غضون هذا القرن، الحادي والعشرين، وعليه فباحثو اللغات على اختلاف تخصصاتهم في سباق مع عجلة الزمن المتسارعة لرصد خصائص تلك اللغات وتوثيقها.

إن أستراليا مثلا، كانت قد شهدت في فترة زمنية معينة، قبل الاحتلال البريطاني حوالي 250 لغة أصلية واليوم بقيت منها عشرون لغة ومن المحتمل في المستقبل اندثار 90% منها خلال هذا القرن، إن لم تتم إجراءات عاجلة وفعّالة للحفاظ على بعضها على الأقلّ. لذلك هنالك مثلا "اليوم العالمي للغة الأم" المصادف في الحادي والعشرين من شباط من كل عام حيث تقام فعاليات مختلفة ترمي إلى لفت النظر لأهمية لغة الأم وسُبل الحفاظ عليها وتطويرها، إلا أن ذلك اليوم غير كاف بالمرّة. ففي هذه القارة بعض اللغات التي لا يتكلمها أكثرُ من مائة شخص.

وتحتلّ القارة الأمريكية الشمالية المركز الثاني من حيث عدد اللغات الأصلية المندثرة أو الآيلة إلى الأفول فالزوال، حيث يقدّر عددها بحوالي 80%. كان لدى الهنود الحمر في أمريكا، على سبيل المثال، أكثر من 175 لغةً بقي منها عشرون فقط. ولم يتبق منها، في الواقع، سوى خمس لغات يصل عدد ناطقيها إلى عشرة آلاف فقط. أما في كندا فالوضع لا يختلف كثيرا، إذ أنه من ضمن ستين لغة أصلية لم يبق إلا خمس لغات ما زالت حية ترزق.

أمّا في القارة السوداء فيصل عدد اللغات التي ولّت أربعا وخمسين وعدد التي في دائرة خطر الاندثار مائة وستّ عشرة لغة.

وما يمكن ملاحظته أنّ اللغات المهددة بالاندثار تعاني من ضعف في النقل منها وإليها خاصة إذ ما أخذنا بالحسبان أن 40% من المؤلّفات المترجمة في العالم هي من اللغة الإنجليزية الأمريكية. وصف الكثيرون القرن المنصرم بـــ "القرن الأمريكي" وكل الدلائل الراهنة تشير إلى

استمراره حتى يوم الناس هذا. الجدير بالذكر أن ظاهرة الاندثار اللغوي تحدث عادة لدى شعوب فقيرة وغير متقدمة وهي بأمس حاجة لمواردها الثقافية للبقاء[6].

6. لغات في طور الاحتضار:

ونضرب مثالاً عن ذلك بلغة *Gaeli* في جزيرة *Cape Breton* الواقعة إلى الشمال الشرقي من *Nova Scotia* التي كانت تكوّن إحدى الولايات الأربع في دومنيون كندا. يقدّر عدد الناطقين بهذه اللغة اليوم كلغة أم بحوالي خمسمائة من المسنّين في حين أن عددهم في مستهل القرن العشرين تراوح ما بين خمسين ألفا وخمسة وسبعين ألفا. يُشار إلى أنه في عام 1890 قدّم في البرلمان الكندي اقتراح يجعل لغة چايلي لغة رسمية ثالثة في البلاد. في ذلك الوقت تحدّث أكثرُ من ثلاثة أرباع سكّان جزيرة كيپ بريتون لغات اسكتلندية قديمة. هناك بعض الجامعات التي ما زالت تدرّس لغة الچايلي ضمن اللغات السلتية *Celtic* وهي مجموعة من اللغات الهندية–الأوروبية؛ أما في جزيرة كيپ بريتون فهناك أربع مدارس فقط تعلّم اللغة المذكورة فيها كمادّة اختيارية وهناك إمكانية لتعلمها على الشبكة العنكبوتية [7].

7. اللغة و الإحياء بعد الموت:

يذهب ***ديفيد كريستل*** في كتابه (موت اللّغة) إلى أنّنا ".. نعلم الكثير عن أسباب تهديد اللغات وموتها، كما نعلم لماذا يتحوّل الناس من لغة إلى أخرى، ولكنّنا لا نزال لا نعرف إلاّ القليل عن سبب محافظة الناس على اللغات، واستمرار ولائهم"[8].

ويحدّد **كريستل** ست عوامل مهمّة ومؤثرة، يمكن اعتمادها كمعايير مسلّم بها لوضع أسس نظرية إحياء اللغة، حتّى تتطوّر وتصبح أداة اتّصال بين الأجيال عند أهلها وفي المناطق المجاورة لها، وهي على التوالي[9]:

1. اللغة المهدّدة بالانقراض ستنمو إذا عزّز المتحدّثون بها هيبتهم داخل الجماعة المهيمنة.
2. اللغة المهددة بالانقراض ستنمو إذا زاد متحدثوها من ثرائهم مقارنة بالجماعة المهيمنة.

---

6. حسيب شحادة: إطلالة على ظاهرة انقراض اللغات ومنها العربية، الحوار المتمدن، العدد: 5054، 2016 / 1/ 24 .
7. ينظر: حسيب شحادة، مدخل إلى ظاهرة انقراض اللغات، موقع ديوان العرب.
8. ديفيد كريستل: موت اللغة، ترجمة: فهد بن مسعد اللهيبي، جامعة تبوك، 2006، ص 207.
9. المرجع نفسه، ص 231/211.

3. اللغة المهددة بالانقراض ستنمو إذا استطاع المتحدثون بها تعزيز شرعيتهم أمام الجماعة المهيمنة.
4. اللغة المهددة بالانقراض ستنمو إذا امتلك المتحدثون بها حضورًا قويًا في النظام التعليمي.
5. اللغة المهددة بالانقراض ستنمو إذا كان المتحدثون بها يستطيعون كتابتها.
6. اللغة المهددة بالانقراض ستنمو إذا كان استطاع المتحدثون بها الاستفادة من التقنية الإلكترونية.

ولعلّ أشهر نموذج لعملية الإحياء في العصر الحديث، وتحديدًا إحياء اللغة المحكية، ما تمّ في فلسطين من محاولة لإحياء اللغة العبرية بعد أن كانت غائبة عن التواصل لقرون طويلة، وهو ما ساهم في توحيد اليهود الذين كانوا يتكلّمون لغات عديدة وكثيرة بسبب تشرّدهم بين دول العالم المختلفة. وقد تسبّب إحياء العبرية في تشكيل الكيان الصهيوني الموحّد.

يرتبط إحياء العبرية بالجهود التي قدّمها الأديب والصحفي والمفكر اليهودي (إليعازر بن يهودا)، ولتتبّع الجهود التي قدّمها هذا الرّجل، يمكن العودة لمقال ***حسيب شحادة***[10].

[10]. حسيب شحادة: بن يهودا وإحياء اللغة العبرية الحديثة، موقع الحوار المتمدّن، 2009/12/21.

المحاضرة العاشرة:

الازدواجية اللّغوية

تمهيد:

تعرف اللّغة في حياتها الممتدة عبر الزمن صورتين متعارضتين:

الأولى: التقسيم/ التنوّع.

والثانية: التوحّد.

وتعتبر الظواهر الناتجة عن كل من التنوّع والتوحّد من أهم مواضيع اللسانيات الاجتماعية، التي تسعى دومًا إلى مراقبتها وتبيان أسبابها ومناطق انتشارها وإيجابياتها وسلبياتها وانعكاساتها على واقعها اللّغوي والاجتماعي. ويمكن القول إنّ " هذا التقسيم والتوحّد كلاهما فعل أحداث تؤثر في الجماعات، ويرى بعض اللغويين أنّ الاتجاه نحو التقسيم أقوى من الاتجاه نحو التوحّد، وأنّ الاتجاه الأوّل هو عملية التطوّر الطبيعية للغة.. وهؤلاء اللغويون يستشهدون على رأيهم بأدلّة كثيرة، من بينها أنّه ما ظهرت لغة عامّة إلاّ تقسّمت في لغات كثيرة"[1].

وفي هذا الإطار ستركّز المحاضرات الآتية على ظاهرة التنوّع في اللغات، وذلك من خلال كلّ من: الازدواجية والثنائية والتعددية اللّغوية.

1. مصطلح الازدواجية اللّغوية: *diglossia*

يتكوّن هذا المصطلح من[2]:

سابقة يونانية *di* ، معناها مثنى أو ثنائي أو مضاعف.

gloss ومعناها: اللّغة.

اللاحقة *ia* للحالة.

فحاصل الترجمة: حالة أو صفة لغة مثناه أو مضاعفة (الثنائية اللغوية).

---

[1]. حسن كراز: اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة..، دار الرافدين، بيروت، 2018، ص 43.

[2]. ينظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية، جامعة الملك فيصل، السعودية، المجلد 3، العدد 1، مارس 2002، ص 55.

يواجه هذا المصطلح نوعًا من العسر والإبهام في تحديد مفهومه عند كثير من الباحثين، ويعتقد بعضهم أنّ أوّل من تحدّث عن ظاهرة الازدواجية اللّغوية العالم الألماني ***كارل كرمباخر*** عام 1902، غير أن هذا الرأي لم يلق تأييد كثير من العلماء، فذهب بعضهم إلى القول إنّ العالم الفرنسي ***وليام ماسيه*** *Marçais* كان من نحت هذا المصطلح بالفرنسية *la diglossie* ، وقد عرّفه بمقال كتب عام 1930 بقوله: "هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عاميّة شائعة"[3].

وخلافًا لمن ينسب السبق لـــ ماسيه، "يبيّن لُبلنير *Lubliner* (2004) أنّ مصطلح *Diglossie* سبق إلى استعماله اللساني الفرنسي- الإغريقي *Psichari*، وأنّه مرادف للثنائية *Bilingualism*. وتعرف القواميس الازدواجية اللغوية بأنّها استعمال جماعة لغوية للغتين أو تنويعتين لنفس اللغة. وقد شاع اللفظ بعد أن استعمله اللساني ميبه *Meillet* سنة 1917"[4].

لقد نقل العالم الأمريكي ***شارل فرغسون*** *Ferguson* هذا المصطلح إلى الإنجليزية عام 1959، ليدلّ به على شكلين مختلفين من الاستخدام للّسان نفسه، أي أنّه تنافس بين تنوعين للّسان الواحد، مع وجود وضع مختلف لكلّ منهما، إذ يستخدم أوّلهما في الحياة اليومية (التواصل اليومي)، في حين يستخدم الثاني في الأمور الرسمية والدوائر الحكومية، وفي المدارس والمحاكم والجامعات والوزارات والإعلام وغيرها من المؤسّسات[5].

2. تعريف الازدواجية اللغوية:

يعرّف ***فرغسون*** هذه الظاهرة بقوله:

"وضع لغوي قارٌ نسبيًا، يوجد فيه إلى جانب اللّهجات الأولى للغة (التي قد تتضمّن 'لغة' معيارية أو معياريات إقليمية) تنوّع فوقي جدّ مختلف وبالغ التعقيد (وغالبًا ما يكون أكثر تعقيدًا من الناحية النحوية)، حامل لنصوص كثيرة ومحترمة من الأدب المكتوب، إمّا من فترة سابقة أو من مجموعة لغوية أخرى، يتعلّمه النّاس عمومًا في التعليم الرسمي ويستعمل لأغراض مكتوبة أو أحاديث ضاربة

---

[3]. ينظر: المرجع السابق، ص 62/61.

[4]. عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص20.

[5]. إبراهيم كايد محمود، المرجع السابق، ص 62.

في الرسمية، ولكنّه لا يستعمل في أي قطاع في المجموعة للحديث العادي"[6].

إنّنا نقف وبشكل صريح أمام اللّغة الفصحى واللّهجات العامية، أمام اللّغة الرّسمية للدّولة، والتي تفرضها بمؤسّساتها، وتستعمل للأدب والإبداع، مقابل العامية التي تستعمل للتواصل الاجتماعي اليومي.

يذهب ***أندريه مارتينيه*** إلى الفكرة ذاتها، فيقول:

" نميل إذن إلى أن نخصّص تحت مفردة الازدواجية اللّغوية موقفًا لغويًا اجتماعيًا؛ حيث تستخدم بشكل تنافسي لهجتان لهما وضع اجتماعي- ثقافي مختلف، الأولى باعتبارها لغة محليّة، أي شكلاً لغويًا مكتسبًا أوليًا ومستخدمًا في الحياة اليومية، والأخرى لسانًا يفرض استخدامه في بعض الظروف من قبل أولئك الذين يمسكون بزمام السلطة"[7].

يرى ***ديفيد كريستل*** أنّه مصطلح يستخدم في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى موقف يتشارك فيه صنفان مختلفان تمامًا للغة في كل خطاب مجتمع، ولكل منهما مجموعة مميزة من الوظيفة الاجتماعية ..[8].

ويمكن تلخيصها أيضًا في كونها تعني ".. وجود نمطين من اللغة يسيران جنبًا إلى جنب في المجتمع، يتمثّل النمط الأوّل: باللغة النموذجية. والثاني: هو ما جرى العرف على تسميته باللغة المحلية"[9].

من هنا، واستنادًا للتعريفات السابقة، يمكن القول إنّ تحديد مفهوم نهائي للازدواجية اللّغوية يقوم على معيارين اثنين هما:

---

6. عبد القادر الفاسي الفهري: المرجع السابق، ص 20.

7. إبراهيم كايد محمود: المرجع السابق، ص 62.

8. *Diglossia: A term used in sociolinguistics to refer to a situation where two very different varieties of a language co-_occur throughout a speech Community, each with distinct range of social function ...And usually have special names. Sociolinguistics usuall talk in terms of a high(H) variety and a low (L) variety.*
David Crystal, A Dictionary of Linguistics And phonetics, sixth Edition, 2008, Diglossia. P145.

9. حسن كراز: اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة..، ص 45.

1- تنافس بين نمطين لغويين عائدين للغة واحدة.

2- وضع مختلف لهذين النمطين من حيث الوظيفة والمكانة.

وهو ما يعني أنّ الازدواجية اللّغوية تخصّص وظيفةً لكلّ من الفصحى والعامية، فالفصحى للاستخدام الرّسمي، والعامية للاستخدام اليومي بين أفراد طبقات الشعب العامّة، فلكلّ منهما مناسبات ومواقف ومواضيع خاصّة. وإنّنا بهذا نقف أمام حالة من التنوّع اللّغوي في الاستخدام.

3. أسباب ظهور الازدواجية اللّغوية:

أ- التطوّر اللّغوي في كلّ مستويات اللّغة[10]:

صوتيًا: من خلال انحراف الأصوات عن مخارجها.

صرفيًا: كظهور صيغ ومشتقات جديدة غير معروفة عند العرب لا سماعًا ولا قياسًا، كصيغ الجمع والتصغير ببعض اللّهجات العربية.

نحويًا: من خلال التخلّص من العلامات الإعرابية، وتجاوز التركيب الصحيح للجمل.

دلاليًا: تغيّر معاني الألفاظ والصيغ بتأثير الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

ب- اللّهجات الاجتماعية الناتجة عن الفوارق الطبقية والمستوى التعليمي والمهني والجنس...

ج- الاحتكاك اللّغوي بين اللّغات وما ينتج عنه من ظهور لغات أو لهجات جديدة خسرت شيئًا من خصائصها وصفاتها الأصلية، وبدأت تدريجيًا في الابتعاد عن اللّغة الأم.

د- اختلاف البيئة في المجتمع اللّغوي الواحد، بين الأرياف والمدن والبوادي. فأبناء الريف مثلا يتحدّثون بلهجة تختلف عن تلك التي يتحدّث بها أبناء المدن.

4. تقسيمات الازدواجية اللغوية:

للازدواجية اللغوية تقسيمات وأنواع كثيرة، وقد حاول الدكتور ***الفاسي الفهري*** استنادًا لعدد من الأقوال والمعلومات والوضعيات اللغوية المختلفة عبر الزمان والمكان تقديم تصوّر عنها، وسنحاول بدورنا فيمايلي استخلاص البعض من هذه التقسيمات:

---

[10]. ينظر: إبراهيم كايد محمود، المرجع السابق، ص 63.

1.4. الازدواجية القوية/ الازدواجية الضعيفة:

وتعني الازدواجية القوية الوضع الذي تكون فيه اللغة المعيار (ع) واللهجة (س) متباينان بما يكفي في إدراك المستعملين، بنظامين متميزين من القواعد، واسمين مختلفين.

مثال ذلك: وضع الفرنسية المعيار في فرنسا إزاء البروتون أو الألزاسية.

وفي إيطاليا وضع الإيطالية إزاء النابولتيانية وغيرها.

أما الازدواجية الضعيفة فنسميها الوضع الذي تكون فيه اللهجة (س) أقرب إلى اللغة المعيار (ع)، وعليه لا يفكر المتكلمون في لغتين، و إنّما في "اللغة" (بصيغة الواحد) وفي " سلامتها".

مثال ذلك: الفرنسية البلجيكية التي لها خصائص تفصلها عن الفرنسية المعيار، ومع ذلك فإنّ الناس يعتقدون أنّ الأمر يتعلق بنوع واحد من الفرنسية[11].

2.4. الازدواجية المستقرّة/ الازدواجية غير المستقرّة:

إذ يؤكّد ***فرغسون*** أنّ الازدواجية جدّ مستقرّة فيقول: "الازدواجية تختص بأنّها تستمر لعدّة قرون على الأقل، وهناك ما يدلّ على أنّها في بعض الحالات تدوم أكثر من ألف سنة"، وهي الخاصية التي دافع عنها ***كولماس*** أيضًا، وبالأخص حين لا تزيد الفروق السياسية والدينية في توتّر الوضع.

في المقابل يشكّك البعض في استمرارية هذه الخاصية، نظرًا لكون التغيرات الاجتماعية، والتحديث، والتحضّر، وسقوط الحواجز الطبقية.. يجعل من خاصية الاستقرار أمرًا نادرًا، ويذهب ***ماكيه*** هنا إلى أنّ الأوضاع الازدواجية ليست قارة، بل لها حركيتها.

مثال ذلك: تتراجع المعيارية (ع) حين تتمكّن اللهجات العامية (س) من مجالات مخصّصة عادة للتنوع الأعلى؛ أي للغة المعيارية، فيبدأ التمهيد لتبنّي العامية في النصوص الدينية والأدبية، المكتوبة والمنطوقة. وقد يحدث العكس فتبرز المعيارية لمواكبة التطور والتحضر على حساب العامية[12].

---

[11]. ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص23.

[12]. ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

3.4. الازدواجية التّامة/ الازدواجية الجزئية:

وتكون الازدواجية تامّة حين يكون سلوك كلّ المتكلّمين ازدواجيًا، بمعنى أنّهم يتكلّمون اللغة المعيارية (ع) واللهجات العامية (س) معًا.

في حين تكون الازدواجية جزئية عندما يتكلّم بعض المتكلمين فقط اللغة المعيارية (ع)[13].

4.4. الازدواجية القطرية/ الازدواجية الاتّحادية:

تتّضح هذه الازدواجية في وضع اللغة العربية خاصّة، وتتعلّق بجانب سياسي وترابي، وهي وضعية خلقت الكثير من الارتباك عند منظري الازدواجية واللسانيين الاجتماعيين، الذين تعوّدوا على دراسة الظاهرة في إطار القطر الواحد.

فاللغة العربية تأخذ وضعين:

وضع قطري؛ باعتبارها لغة رسمية في القطر العربي الواحد الذي له دولته وحدوده الترابية واستقلاليته عن بقية الأقطار العربية.

وضع اتحادي؛ باعتبارها تلعب دورًا اتحاديًا أو جامعًا بين عدد من الأقطار، فهي لغة بينية جامعة بين البلدان العربية. وما يزيد الأمر تميّزًا أنّ هذه الأقطار التي تتّخذها جميعًا لغة رسمية لها، متّصلة ترابيًا من المحيط إلى الخليج، وهو ما يدعم الوحدة اللغوية والتقريب بين تنوّعاتها، وهو ما ينعكس إيجابيًا على الناحيتين التواصلية والاقتصادية[14].

5. ظهورها في اللّغة العربية:

يذهب عدد من علماء العربية إلى أنّ الازدواجية اللّغوية ظهرت في اللّغة العربية بعد الفتح الإسلامي الذي نتج عنه دخول عديد الشعوب والأمم غير العربية في الإسلام، ما أدّى إلى صراع بين العربية واللّغات الأخرى، وهو ما نتج عنه هذا الازدواج اللّغوي، وهذا يعني – مع شيء من التحفظ– أنّ العربية قبل الفتح الإسلامي كانت مستوى لغويًا واحدًا.

---

[13]. ينظر: المرجع السابق، ص 33.

[14]. ينظر: المرجع نفسه، ص 35.

وقد استمرّت العربية على هذا الحال من التوحّد حتّى بدأ احتكاك قوي وحقيقي بين العربية وغيرها من لغات الأمم المغلوبة كبلاد فارس والروم، وهو ما أدّى إلى تفشّي ظاهرة اللّحن في اللّسان العربي، والتي يرجعها أبو الطيّب اللّغوي إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم، فيقول: ".. لأنّ اللّحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلّم، فقد روينا أنّ رجلا لحن بحضرته، فقال: أرشدوا أخاكم فقد ضل" بل قد ورينا من لفظ النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال:" أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنّى لي اللّحن؟".

لقد بدأ الانحراف عن اللغة الفصحى في كلّ مستوياتها، فكانت هذه الانحرافات سببًا رئيسيًا في وضع كثير من علوم العربية، وقد أشار ابن خلدون في مقدّمته إلى هذه الانحرافات التي شملت كلّ جوانب اللغة، وممّا قاله حديثه عن التساهل في التقيّد بعلامات الإعراب، ويمثّل هذا الانحراف صورة من صور العامية، وخطوة من خطواتها تجاه تأصّلها استعدادًا لمنافسة الفصحى والتغلّب عليها، وقد تنبّه علماؤنا لما سيحلّ بالعربية فقاموا بوضع النحو لوقف تلك الانحرافات التي ظهرت على الألسنة وقتها، ولفهم النّص القرآني. كما ظهر الانحراف في استخدام الألفاظ والصيغ في غير ما وضعت له، ما أدّى إلى انغلاق المعنى وسوء فهم كثير من النصوص.

لقد أدرك العرب خطورة الانحراف الذي تقوم به العامية لترسيخ نفسها كلغة بديلة عن الفصحى، فوضعوا المعاجم اللّغوية التي حصرت ألفاظ العربية كاملة وحافظت عليها من التغيّر والاندثار، كما وضعت الكتب والمعاجم التعليمية والمعيارية التي تراقب استعمال اللّغة وتشير إلى الأخطاء التي يقع فيها مستخدمو اللّغة، ككتاب "لحن العامّة" للكسائي و "إصلاح المنطق" لابن السكيت و"لحن العوام" للزبيدي..

استمرّت العامية بزحفها، حتّى نالت جانب التراكيب اللّغوية الفصيحة، وهذا الانحراف ربّما كان نهاية المطاف بالنّسبة للغة الفصحى، لأنّ الانحراف في التراكيب اللّغوية والأساليب الكتابية يعني بداية ظهور لغة جديدة[15].

[15]. ينظر: إبراهيم كايد محمود، المرجع السابق، ص 64/ 67.

المحاضرة الحادية عشرة:

الثنائيـة اللّغــوية

1. أزمة الخلط بين الازدواجية والثنائية:

رغم ما يظهر لنا للوهلة الأولى من تشابه بين المصطلحين ***bilingualism*** /***diglossia*** إذ يدلاّن على معنى واحد، وهو: لغتان، فإنّ الحقيقة أنّهما لا يتطابقان، بل إنّ لكلّ منهما معنى مخالف لما يحمله الآخر، " وجملة الأمر أن العلاقة الدلالية بين هذين المصطلحين مضطربة، فتارة تترادف، وتارة تتخالف، وقد أشار إبراهيم كايد محمود إلى الاضطراب في استعمالهما في البحوث العربية، فنجد تارة مصطلح (DIAGLOSSIE) يعطي المقابل العربي الازدواجية، وتارة الثنائية، وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح (BILINGIUSME) يعطي تارة المقابل العربي الازدواجية، وتارة الثنائية بالمفهومين الفرنسي والانجليزي"[1]. وهكذا سيتبادل المصطلحان المفاهيم والمواقع بين الباحثين العرب كما الغرب، وهو ما يؤكّد عدم دقّة الفهم والاستعمال.

ويقف نهاد الموسى على هذه المسألة، ذاهبًا إلى أنّ الازدواجية اللغوية مقابل عربي لـــ ***diglossia*** في حين تكون الثنائية هي المقابل العربي لـــ ***bilingualism*** ، يقول: "وعلى الرغم من هذا فإنّنا نؤثر اتّخاذ "الازدواجية" في الدلالة على هذا المفهوم من تقابل شكلين أو مظهرين أو مستويين لغويين في إطار العربية نفسها، وذلك أنّ الذين اختاروا الازدواجية في إفادة هذا المطلب أكثر، والغلبة من مستلزمات المصطلح، ثمّ إنّ الازدواجية مادّتها "الزوج" وقد استقرّت هذه المادّة في العربية بدلالة جلية على الاقتران والمشاكلة، شأن العربية ولهجاتها، أو الفصحى والعامية، وهذه المادة في الطبيعة تشي بتوحّد العرق والسلالة... أمّا الثنائية فإنّ أسّ دلالتها مطلق العدد حتى تطلق على متقابلات الأضداد كالخير والشر، والنور والظلام، والفقر والغنى، وذلك أشبه بالتقابل البعيد بين اللغات المتباينة، وهكذا تكون الازدواجية عندنا – مقابلا عربيًا لـــ ***diglossia***، على حين تكون الثنائية– عندنا هي المقابل العربي لـــ ***bilingualism***"[2].

---

[1] عمر بوقمرة: التعدد اللغوي قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، الجزائر، ع19، ص104.

[2]. نهاد الموسى: الازدواجية في اللغة العربية، ما كان، وما هو كائن، وما ينبغي أن يكون، عمّان، ندوة الازدواجية في اللغة

2. مصطلح الثنائية اللّغوية: *bilingualism /Le bilinguisme*

يتكوّن هذا المصطلح من[3]:

السابقة اللاتينية *bi* و معناها مثنى أو مضاعف.

و *lingual* لغوي.

اللاحقة *ism* الدّالة على السلوك المميّز أو الحالة أو الصفة.

حاصل الترجمة: سلوك لغوي مثنى أو مضاعف.

3. تعريف الثنائية اللغوية:

بالعودة إلى المعاجم اللّسانية نجد جملة التعاريف الآتية[4]:

1- ماروزو *Marouzeau*: الثنائية اللّغوية هي الوضع اللّغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معيّنة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميّزة في لغة أكثر ممّا هي.

2- جون ديبوا *J. Dubois*: الحالة اللّغوية التي يستخدم فيها المتكلّمون بالتناوب، وحسب البيئة والظروف اللّغوية، لغتين مختلفتين.

3- ديكرو وتودوروف *O. Ducrot et T. Todorov*: نقول إنّ الفرد ثنائي اللّغة حين يمتلك عدّة لغات تكون مكتسبة كلّها كلغات أم.

4- جورج مونان *G.Mounin*: كون الفرد قادرًا على تكلّم لغتين. تعايش لغتين في مجتمع واحد شرط أن تكون أكثرية المتكلّمين ثنائية اللّغة فعلاً.

5- بوتيي *B.Pottier*: استعمال شخص أو مجموعة أشخاص لغتين أو أكثر (لغة ثقافة، ولهجة) في شكلهما المحكي بخاصّة (والمكتوب ثانيًا).

6- غاليسون وكوست *R. Gallison et D. Coste*: الحالة اللّغوية التي تعنى بها المجتمعات اللّغوية والأفراد الذين يسكنون مناطق أو بلدانًا تستعمل فيها لغتان على نحو متقن.

العربية، مطبعة الجامعة الأردنية، 1988/ نقلاً عن: . إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية..، ص 60/59.

[3]. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية، جامعة الملك فيصل، السعودية، المجلد 3، العدد 1، مارس 2002، ص 55.

[4]. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط1، 1993، ص 36/35.

ونجد أيضًا عند بعض اللّسانيين التعريفات التالية:

7- بلومفيلد *L. Bloomfield* : استعمال لغتين على نحو مماثل لاستعمال أبناء كلّ لغة من اللّغتين.

8- هوجن *Haugen*: القدرة في اللّغة الأخرى على إنتاج كلام حسن التركيب وذي دلالة.

9- ما كيه *W.F.Mackey*: التناوب في استعمال لغتين أو أكثر.

10- ليبرسون *Lieberson*: عملية تلاؤم الأفراد مع وجود أشخاص في مجتمعهم يتكلّمون لغة أخرى.

ويذهب ***ميشال زكريا*** من خلال هذه التعريفات إلى استنتاج مايلي[5]:

- تؤكّد هذه التعريفات على ضرورة وجود لغتين تتعايشان لكي يكون هناك ثنائية لغوية، إلاّ أنّها تتفاوت فيما بينها من حيث إنّها تتعامل مع الثنائية اللّغوية إمّا على مستوى الملكة اللّغوية في اللّغتين، وإمّا على مستوى استعمال اللّغتين.

- تحدّد التعريفات 1-3-8 ثنائي اللّغة من حيث إنّه يمتلك ملكة لغوية في اللّغتين، في حين أنّ بقية التعريفات تشير إلى أنّ الفرد يكون ثنائي اللّغة حين يكون بمقدوره استعمال لغتين في سياق التواصل.

- إنّ الثنائية اللّغوية هي استخدام لغتين بالتناوب، وعليه ستكون هناك ثنائية لغوية قائمة حيثما يستعمل الأفراد عادة لغتين مختلفتين بسهولة.

- الثنائية في ظاهرها العام هي اعتماد البلاد على لغتين أو أكثر في التعليم وبالتالي في الاستعمال اليومي في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية.

إضافة للتعريفات السابقة، يعرّف لويس جون كالفي الثنائية اللّغوية بقوله: "هي قدرة الفرد على استخدام لغتين، وهي مما يدخل في باب اللّسانيات النفسية"[6]. وهو ما يعني أنّها مجال مشترك بين العلمين؛ اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية.

وبالعودة للتراث اللغوي العربي، نجد أنّ لابن خلدون رأيًا فيها حيث يقول: "البعد عن اللسان الأصلي، إنما هو بمخالطة العجمة، فمن خالط العجمة، أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان

---

[5]. ينظر: المرجع السابق، ص 37.

[6]. لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.

الأصلي أبعد، لأن الملكة إنّما تحصل بالتعليم، كما قلناه، وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب، و من الملكة الثانية التي للعجم، فعلى مقدار ما يسمعون من العجم، ويربون عليه يبتعدون عن الملكة الأولى".

وهو ما يعني أنّ الثنائية اللغوية، "..لها جذور ضاربة في التاريخ؛ حيث ظهرت عند العرب القدامى، فبعملية حسابية بسيطة يمكننا تحديد زمن اختلاط العرب بغيرهم، والذي حدده المؤرخون بظهور الإسلام واضطرار العرب للتوسع في أراضيهم، ونشر الإسلام في بقاع العالم، لكن كلّ ما في الأمر أنّهم كانوا يسمّونها "مخالطة العجمة"، واليوم أطلقوا عليها اسم "الثنائية اللّغوية"[7].

4. أنواع الثنائية اللغوية:

يمكننا استنادًا لتصوّر ***ميشال زكريا***، التمييز من الناحية الوظيفية بين عدّة أنواع من الثنائية اللّغوية وهي[8]:

1.4. الثنائية اللّغوية على صعيد الوطن:

في هذه الحالة تنجز الدولة أعمالها بأكثر من لغة وتكون مؤسسات الدّولة ثنائية اللّغة بقدر ما تؤمّن خدماتها بالذات بأكثر من لغة واحدة. وتتفاوت مظاهر الثنائية اللّغوية على صعيد الدّولة بين اعتراف الدّولة بحقوق الأقليات اللّغوية في مجال الثقافة والتعليم، ولكن من دون أن تساوي بينها وبين الأكثرية (كما هو حال العربية في إسرائيل، واللّغة الألمانية في الدانمارك، وبعض اللّغات القطرية في الهند والاتّحاد السوفياتي سابقًا، وأيضًا بعض لغات الأقليات في بلاد البلقان وأوروبا الوسطى) وبين اعتراف الدولة بلغتين رسميتين متساويتين (كما هو الحال في بلـــدان عديدة مثـــل سويسرا ويوغسلافيا وفنلندا وتشيكوسلوفاكيا وكندا وبلجيكا وغيرها).

2.4. الثنائية اللّغوية الإقليمية أو المحلّية:

تكون لغة أخرى غير اللّغة القومية، رسمية أو محكية، وليس على صعيد الدولة، إنّما فقط على امتداد منطقة جغرافية محدّدة، كما هو الحال بالنسبة للهجة الألمانية في الألزاس وفي شرق اللورين.

---

[7]. عمر ديدوح: الصراع اللغوي في الجزائر: تأزيم الهوية، مجلة المعرفة، 16. 11. 2009، almarefh.net.

[8]. ينظر: ميشال زكريا، المرجع السابق، ص 38/ 39.

3.4. الثنائية اللّغوية الخاصّة بالأقليات العرقية:

هذه الثنائية اللّغوية قائمة عند الأقليات العرقية في بلدان تهدف سياستها اللّغوية إلى استيعاب الأقليات العرقية في الثقافة القومية، كما هو الحال في غالبية بلدان أمريكا اللاتينية. والجدير بالذكر هنا، أنّ هذه الأقليات وإن تكن تتكلّم اللّغة القومية فهي تستمر في أغلب الأحيان في استخدام لغتها في البيت وفي إطار تجمّعاتها.

4.4. الثنائية اللّغوية المؤسسية:

تعتمد لغة معيّنة كوسيلة لبعض النشاطات بحيث يكون بإمكانها أن تصبح لغة مشتركة للتجارة أو للتعليم أو للإدارة أو للممارسة الدينية.

وتشكل حاليًا اللّغات الإنكليزية والروسية والفرنسية التي تُدرّس كلغة ثانية على نحو واسع جدًّا في العالم لغةً حرّةً للتعليم العلمي والتقني وللتجارة وللقانون في بلدان مختلفة.

5.4. الثنائية اللّغوية المدرسية أو التربوية:

هذه الثنائية اللّغوية تتنوّع من الناحية العملية من تدريس لغة ثانية إلى تعليم المواد المدرسية باللّغة الثانية وإلى استيعاب ثقافة اللّغة الثانية وقيمها. وترتبط الثنائية اللّغوية المدرسية عمومًا، بالبرنامج التربوي الرسمي الذي يتمّ وضعه بموجب سياسة الدّولة التربوية التي تسعى مبدئيًا، عبر هذا البرنامج وبواسطة التعليم، إلى تعميم استخدام اللّغة الثانية إضافة إلى اللّغة القومية.

6.4. الثنائية اللّغوية المؤسسية المؤقتة:

تكون لغة المستعمر القديم لغة رسمية. وقد اعتمدت هذه الثنائية اللّغوية بالتأكيد كصيغة انتقالية نحو إقرار اللّغة القومية لغة رسمية وحيدة، كما هو الحال مثلاً، بالنسبة للثنائية اللّغوية في بلدان مثل اللاوس كمبوديا والفيليبين والباكستان وغيرها.

أخيرًا.. فإنّه وبخلاف الازدواجية اللغوية التي يرى الباحثون ارتباطها بالمجتمع، ما يجعلها تشكّل موضوعًا للسانيات الاجتماعية، فإنّ الثنائية اللّغوية ظاهرة عامة وترتبط بالفرد أيضًا، وعليه تعدّ موضوعًا للسانيات النفسية والاجتماعية معًا، وقد ينجم عنها مشكلات عديدة في مختلف بلدان العالم؛ حيث تتعايش لغتان أو أكثر وتتكلّمها مجموعات من السّكان.

المحاضرة الثانية عشرة:

التعدّد اللّغـــــوي

1. اللغة بين الأحادية والتعدّدية:

لاشكّ أنّ الأصل في الإنسان أن يكون أحادي اللغة، وهو ما يطلق عليه باللغة الأم التي يكتسبها الطفل مع بداية ممارسته للكلام، والتي تتطوّر مع الاستماع والاستعمال حتّى تغدو ملكة لغوية راسخة فيه. من هنا سيكتفي الفرد بلغته ما دامت تحقّق له حاجياته التواصلية والاجتماعية المختلفة، مرتكزًا على مبدأ الاقتصاد اللغوي، ومجانبًا لمبدأ التعدّد لأنّه على حدّ تعبير "فالتر ثاولي":"وضع لغوي غير اقتصادي ولا وظيفي". إنّها مكوّن من مكوّنات هويته، لها يتعصّب، وبها يحقّق تفرّده وتميّزه عن بقية المجموعات اللغوية [1].

بناء عليه، سنقول إنّ اللغة تعرف وضعين أساسيين:

- وضع أحادي؛ يسفر عن استعمال لغة واحدة.
- وضع متعدّد؛ يسفر عن استعمال أكثر من لغة.

و يمكن القول بداية إنّ الوضع الأحادي رغم كونه الأصل، فإنّ الوضع المتعدّد هو الأكثر انتشارًا في المجتمعات المتنوّعة، ذلك أنّ المجتمعات الأحادية تظلّ محصورة من حيث العدد ومعزولة نسبيًا، وتتميّز بسمة المصالح المشتركة بين أعضائها؛ حيث يغلب عليها الطابع الجماعي في الممارسات ما يجعلها تبدو كأنّها مجتمعات مؤتلفة ومتناسقة[2]. هذه المجتمعات، بحسب ***جولييت غارمادي***، " يقول البعض عنها إنّها بسيطة، ويصفها البعض الآخر بأنها بدائية، وعندئذ يغدو من الممكن التسليم نظريًا بأنّ الحاجة إلى تلوّنات/ تنوّعات لسانية متمايزة بكلّ وضوح، تظلّ فيها حاجة محدودة، وإنّ التباين ضمن اللسان الواحد ما هو إلاّ محدود الامتداد والسعة في هذا النوع من المجتمعات التي كانت موضوع توقع في الدراسات الأثنولسانية الأولى. مع ذلك فإنّ ***فيشمان*** يلفتنا إلى أنّه عندما يتعلّق الأمر بالاتصال والإبلاغ فإنّه لا يوجد مجتمع متجانس باستثناء ما هو

---

[1]. ينظر: عمر بوقرة: التعدد اللغوي قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، الجزائر، ع19، ص 101.

[2]. ينظر: جولييت غرمادي، اللسانة الاجتماعية، دار الطلبة للطباعة..، عربه: خليل أحمد خليل، بيروت، ط1، ص51.

قائم في العالم التبسيطي عند بعض المنظرين والباحثين، وذلك أنّ المجتمع الموسوم بالبساطة، والمفترض أنّه متجانس يمكنه أن يشهد بداخله تمايز لونيين لسانيين أو أكثر"[3].

تشكّل دراسة التنوّع/ التوحّد اللغويين أهم المواضيع التي تعالجها اللسانيات الاجتماعية، إذ تعدّها من القضايا المحورية؛ لأنّها تراقب الألسن وحركتها، معتبرة هذه الظواهر نتيجة للتحوّلات الاجتماعية التي تنعكس على اللغة في صورة تغيرات تمسّ الألسن عبر الزمن. ومن هنا، تسعى اللسانيات الاجتماعية إلى مراقبة هذا التوحّد/ التنوّع، وتعلّل أسباب حدوثه، وطرائق سيره، وأماكن وجوده في العالم، معلنة إيجابياته وسلبياته، وانعكاساته على الواقع اللغوي لبلد ما، وعلى جماعة معيّنة[4].

2. تعريف التعدّد اللّغوي: *Plurilinguisme /Multilingualism*

يمكن لمصطلح "تعدد لغوي" *Multilingualism* أن يحيل سواء على:

- استعمال اللغة
- قدرة الفرد
- الوضعية اللغوية في أمة كاملة أو لمجتمع.

مع ذلك فإنّ التعدّد اللّغوي على المستوى الفردي غالبًا ما يصنّف بشكل عام تحت "الثنائية اللغوية". أمّا على المستوى المجتمعي أو الوطني فيجب التمييز بين التعدد اللغوي "الرسمي" (*Official*) و"التعدد القائم بحكم الواقع" (*De facto*) [5].

مثال ذلك[6]:

- سويسرا: دولة متعدّدة اللغة رسميًا، لأنّ ذلك أمر مصرّح به، وكل الوثائق الحكومية لكلّ الدولة بالفرنسية والجرمانية والإيطالية، مع ذلك هناك تعدّدية مبنية على مبدأ الإقليمية، ومعظم الناس ينشأون أحاديي اللغة في الأقاليم أو المقاطعات التي تتوفّر نموذجيًا على لغة رسمية واحدة.

---

3. المرجع السابق، ص52، (بتصرف).

4. ينظر: حسن كراز، اللسانيات الاجتماعية، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2018، ص 44/43.

5. ينظر: مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن دليل السوسيو لسانيات، تحرير فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، ص656/649.

6. المرجع نفسه، ص650.

– كندا هي دولة متعددة اللّغات، تتوزّع فيها نسب المتكلمين بهذه اللّغات على النحو التالي: 25% يتكلمون الفرنسية و 63 % يتكلمون الانكليزية و 11.7 % يتكلمون لغات أخرى، ولكن معظم الكنديين ليسوا ثنائيي اللّغة

خلاصة القول، إنّ التعريف الشائع للتعدد اللغوي هو: "استعمال أكثر من لغة واحدة" أو " قدرة بأكثر من لغة". ولا تعدّ الدول المتعددة اللغات استثناءً بين الدّول، بل هي غالبًا الحالة الطبيعية للكثير منها. ويجدر بنا هنا أن نذكر أنّ الدولة المتعددة اللغات هي دولة يتكلم فيها على الأقل لغتين، و إنّ القول بأنّ هذه الدولة أو تلك هي دولة متعددة اللغات لا يعني بأنّ مواطنيها هم أيضًا كذلك.

3. أنواع التعدّد اللغوي:

تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة التفريق بين ثلاثة أنواع من التعدّد اللّغوي نلخّصها في:

أ. التعدد اللغوي الشخصي:

ويحدث عندما يكون هناك شخص ما يتكلم لغتين أو أكثر.

ب. التعدّد اللغوي المجتمعي:

عندما يكون هناك مجموعة من أفراد مجتمع ما يتكلمون أكثر من لغة.

ج. التّعدد اللّغوي الحكومي:

عندما تكون للدولة أكثر من لغة رسمية دون أن يكون الشعب كذلك.

هذا ويحصي ***لويس جان كالفي*** التعدّد اللغوي في الأنواع الآتية:

1. تعددية لغوية ذات لغة وحيدة غالبة :

وتتمثّل في وجود عدد من اللغات في رقعة جغرافية ما، تكون واحدة منها لغة غالبة إلى حد كبير، وليس عنها بديل، مثلا : الفرنسية في فرنسا، إذ لا يوجد على التراب الفرنسي الآن لغة يمكن أن تحل محلّها رغم وجود ثلاثين من لغات الأقليات التي تظهر هنا أو هناك على شكل ازدواجية كورسيكا وكانولونيا والألزاس..، أو على شكل لغة المهاجرين كالعربية والبولونية والإرمينية. وتواجه هذه اللغات لغة غالبة هي لغة الدولة التي يتكلم بها الأكثرية من السكان[7].

---

[7]. لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص397، (بتصرف).

2. تعددية لغوية ذات لغة واحدة أقلية:

وتكون فيها اللغة الغالبة إحصائيًا لغة مغلوبة سياسيًا وثقافيًا، لأنّها ليست ممثلة في بنية الدولة. ومثال هذه التعددية: وضع لغة (الوُلف) في السينغال؛ حيث هي لغة غالبة من وجهة النظر الإحصائية، ولكنها مغلوبة من وجهة النظر السياسية الثقافية، لأنها ليست مستخدمة في دوائر الدولة والشيء ذاته بالنسبة إلى لغة (البامبارا) في مالي. كما تتوفر في بعض الدول العربية وخاصة دول المغرب العربي؛ حيث نجد اللغات المهيمنة من ناحية العدد (الدارجة العربية والأمازيغية) مسيطرة وغالبة سياسيا وثقافيا[8].

3. تعددية ذات لغات غالبة بديلة:

ويمكن فيها للغة الغالبة إحصائيا، المغلوبة ثقافيا وسياسيا أن تحل محل اللغة الغالبة وتأخذ وظائفها السياسية لتصبح لغة الدولة، ونجد مثل هذه الوضعية في المستعمرات القديمة؛ حيث تكون اللغة الأم/ المزيج/ الهجينة/ الكريول هي المهيمنة من ناحية العدد، إلى جانب لغات أخرى مثل الفرنسية وبعض اللغات الهندية. ورغم أنّ الفرنسية هي اللغة الرسمية المهيمنة سوسيو- اقتصاديًا فإنّها تعتبر لغة أقلية ضعيفة جدًا، ولهذا تستطيع هذه اللغة المزيج أن تحلّ محلّ الفرنسية لغة رسمية[9].

4. تعددية لغوية ذات لغات غالبة إقليمية:

وهي الوضعية التي تتعايش فيها لغات رسمية متعددة في داخل الدولة الواحدة، ويكون لكل لغة منها رقعة تكون فيها لغة غالبة. أفضل مثال عن هذا الوضع: سويسرا التي جعلت الفرنسية والألمانية والإيطالية لغات رسمية فيها. وبلجيكا التي تتصارع فيها الفرنسية مع الفلمنكية أو مع الألمانية[10].

4. أشكال التعدّد اللغوي:

يمكن التمييز بين شكلين من التعدد اللغوي:

1.4. *تعدد لغوي متماثل*: *Symmetrical Multilingualism*

وكل اللغات فيه لها وضع متساو، مثال ذلك: سويسرا، كل اللغات ***الوطنية*** فيها؛ الفرنسية

---

[8]. ينظر: المرجع السابق، ص398.

[9]. ينظر: المرجع نفسه، ص398.

[10]. ينظر: المرجع نفسه، ص399.

والجرمانية والإيطالية، متساوية رغم الاختلافات الجوهرية في عدد المستعملين؛ حيث:

يتحدث الجرمانية 73,5 ٪ من المواطنين باعتبارها لغتهم الأولى.

يتحدث الفرنسية 20,1 ٪

يتحدث الإيطالية 4,5 ٪

و 0,9 ٪ من المواطنين لديهم اللغة الرسمية الجهوية الرومانشية.

هذه اللغات موزعة على مبدأ الإقليمية، أي أنّ كلّ الأقاليم (كنتونات/ *Cantons*) لها لغة جرمانية أو فرنسية أو إيطالية، أكثر منها ثنائية[11].

2.4. *تعدّد لغوي لا متماثل*: *Asymmetrical Multilingualism*

وتكون فيه لغة واحدة من اللغات على الأقل لها أكثر من وضع اللغات الأخرى.

مثال: سنغافورة؛ حيث تعتبر المالايية هي اللغة الوطنية، لكن وظائفها الخاصة محدودة في الترانيم الدينية الوطنية وفي الشعار الوطني. إذ تتوفر سنغافورة على أربع لغات رسمية، يمكن اعتبار المندرينية والمالايية والتاميلية على أنّها تمثل المجموعات الإثنية الكبرى الثلاثة (الصينيين/ الملايين/ الهنديين)، واللغة الرسمية الأخرى هي الإنجليزية، لغة اتصال ثنائي، إثني ودولي. هذا الاختيار اللغوي مقام على أساس الوضع (*Status*) ، إذ يستعمل أغلبية صينيي سنغافورة لهجة أخرى غير المندرينية في المنزل، وعدد لابأس به من هنود سنغافورة ليسوا متكلمين أصليين للتاميلية. وهكذا، فباختيارها للانجليزية كلغة رسمية، فقد توفرت سنغافورة على أداة للتواصل التجاري مع باقي الدول[12].

5. *نتائج التعدّد اللغوي:*

يمكن تلخيص أهم نتائج التعدّد اللغوي في النقاط الآتية:

1.5. *على الصعيد الاجتماعي:*

- التسبب في خلق نزاعات وطنية خاصة أو جهوية.
- خلق توتر دائم بين قوى الأحادية اللغوية والتعدد اللغوي[13].

---

11. مايكل كلين: التعدد اللغوي، ضمن دليل السوسيو لسانيات، ص 661.
12. ينظر: المرجع نفسه، ص662/661.
13. ينظر: المرجع نفسه، ص 655.

2.5. *على الصعيد اللغوي:*

حيث تتأثّر اللغات ببعضها، فتتغيّر وتتداخل، ويشمل هذا التأثير كل مستويات اللغة:

- على المستوى الصوتي.
- على المستوى النحوي.
- على المستوى المعجمي.
- على مستوى التداول (استعمال اللغة في التواصل).
- على مستوى الخطاب (مستوى ما بعد الجملة).

ويظهر ذلك جليًا من خلال حالات التداخل اللغوي المسجّلة أثناء الكلام؛ حيث يتم اقتراض الكلمات بين اللغات، والتحوّل من قاعدة نحوية إلى أخرى تابعة للغة أخرى، واعتماد أكثر من لغة داخل الجملة الواحدة أو بين الجمل على امتداد الخطاب[14].

6. *التخطيط اللغوي والتعدد اللغوي:*

تمنح السياسة اللغوية للدولة وضعًا خاصًا للغة على حساب اللغات الأخرى في الدولة ذاتها، "إذ يمكن للسياسات اللغوية و/ أو مواقف الجماعات أن تقوي وتدعم وتقبل وتسمح أو ترفض التعدد اللغوي أو أن تمنح وضعًا خاصًا للغة واحدة أو أكثر. وحيثما تصاغ السياسات اللغوية لإعلاء التعدد اللغوي، فإنّ الحافز قد يكون:

- اجتماعيًا، لفائدة المساواة لكلّ المجموعات.
- ثقافيًا، لتسهيل المحافظة الثقافية.
- سياسيًا، لضمان مشاركة المجموعات و/ أو دعمها الانتخابي.
- اقتصاديًا، للتمكّن من ربط أصول اللغة بأفضلية ميزان الأداءات للدولة"[15].

ويظهر ذلك جليًا من خلال عدد من التجارب اللغوية عالميًا، ومنها: تجربة ناميبيا الجديدة التي تمنح وضعًا رسميًا للإنجليزية، وتجربة سنغافورة، وأستراليا وكندا وسويسرا..، بل يمكننا الحديث أيضًا عن تجربة الجزائر والمغرب مع اللغة الأمازيغية.

---

14. ينظر: المرجع السابق، ص 672/ 676.
15. المرجع نفسه، ص656/ 657.

7. الهند مثال للتّعدد اللّغوي:

إنّه لمن الصعب على كلّ شخص تربى في مجتمع تجمعه لغة واحدة أن يستوعب ترسخ التعدد اللّغوي في الحياة بالهند. فبعد استقلال الهند عام 1947 تم الاعتراف في دستور البلاد بستَ عشرة لغة رسمية. في غضون ذلك بلغ عدد اللّغات الرسمية المعترف بها حاليًا اثنتان وعشرون لغة. وتتبوأ الهندية مركز اللّغة الوطنية الرسمية، في حين تعتبر الإنجليزية لغة رسمية ثانية. وإضافة إلى التعدد اللّغوي هناك أيضا تنوع قوي في أنظمة الكتابة بالهند. وإذا كان الفرق بين اللّغة واللهجة وتعريفهما يثير نقاشات علمية عديدة، فإن اعتراف الدستور رسميًا بإحدى اللّغات يخضع في الهند للمعادلات السياسية القائمة. وقد أحصى الرصد الانثروبولجي للهند خمسة وعشرين نظامًا للكتابة وثلاثمائة وخمسًا وعشرين لغة في الهند. وتتوفر جميع هذه اللّغات على فرصة الحصول على اعتراف رسمي بها من الدولة. ولعل أبرز ما يسترعي الاهتمام في الإحصاءات التي أوردها الرصد الانثروبولوجي هو تأكيده على أنّ ما نسبته 65% من المجموعات السكانية في الهند تتحدث بلغتين أو حتى ثلاث لغات. وهذا مؤشر واضح على أن التعدّد اللّغوي في الهند ليس ظاهرة معزولة وإنّما هو أمر طبيعي[16]. وعموما، فإن أكثر اللغات شيوعا في الهند بحسب تعداد 2011 هي:

الهندية ويتحدث بها 528 مليون شخص (46.63 بالمئة من السكان).

البنغالية 97 مليونا (8.03 بالمئة).

الماراثي 83 مليونا (6.86 بالمئة).

تلغو 81 مليونا (6.70 بالمئة).

الغوجاراتية 55 مليونا (4.58 بالمئة).

الأوردية 50 مليونا (4.19 بالمئة).

المالايالامية 34 مليونا (2.88 بالمئة).

البنجابية 33 مليونا (2.71) بالمئة).

---

16. نقلاً عن: أنيل بهاتي، التعدد اللغوي والتنوع الثقافي.. أوروبا والهند كمثالين، ترجمة: عادل القدسي، معهد غوته ومجلة فكر وفن، يونيو 2009، http://www.goethe.de.

ولمزيد من التفاصيل ينظر: ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، ص 17/ 20.

و لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ص 239/ 245.

المحاضرة الثالث عشرة:

التخطيط اللّغـوي

1. لمـــحة تأريخيـــة:

يعدّ التخطيط اللّغوي فرعًا من فروع اللسانيات الاجتماعية التي تهتم بدراسة علاقة اللّغة بالمجتمع تأثيرًا وتأثّرًا. يعنى التخطيط اللغوي بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة واستعمالاتها، ثم إيجاد الحلول لتلك المشكلات. يرجع ظهور هذا العلم إلى مطلع الخمسينيات من هذا القرن، وكانت أهم أهدافه الأساسية إبراز دور اللغة في بناء الدول بعد مراحل الاستعمار التي تعاقبت على دول العالم الثالث.[1]

يذهب هوجن *Haugen* إلى أنّ أوّل من استعمل مصطلح التخطيط اللغوي كان العالم فينريش *Weinreich* عنوانًا لندوة عقدت في جامعة كولومبيا عام 1957، والحقيقة أنّ هوجن كان أوّل ألّف فيه بطريقة علمية عام 1959، وذلك من خلال مقالته "تخطيط اللغة المعيارية في النرويج الحديث"[2]؛ حيث ".. قدّم تعريفه للمصطلح المبني على تحليله للمجهود الذي طوّر في النرويج لتحديث، وتعزيز، وتثبيت اللغة الوطنية"[3]. كما ظهر لاحقًا في أعمال "فيشمان"، "فيرجسون"، "داس جوبتا" عام 1968، تحت عنوان: "المشكلات اللغوية في الدول النامية".

لقد انصبّ اهتمام التخطيط اللّغوي على معالجة المشكلات اللغوية الناتجة عن طمس الهوية اللغوية والقومية لبعض الدول المستعمرة، حيث حلّت بعض اللغات العالمية كالإنجليزية والفرنسية محل اللغات القومية والوطنية والمحلية. ولعلّ دول إفريقيا وآسيا أهم الأمثلة على ذلك، إذ تم إقصاء هذه اللغات عن أداء الوظائف المرتقبة منها، لذا كان تركيز التخطيط اللّغوي على العمل الجاد والمنظم نحو إيجاد حلول مدروسة لتلك المشكلات اللغوية حسب حجمها ونوعيتها. ثمّ اتّجهت

---

1. ينظر: فواز محمد الراشد العبد الحق: مرئيات التخطيط اللغوي: عرض ونقد، مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، 1996، العدد 51، ص 105.
2. المرجع نفسه، ص 106.
3. ينظر: دينيس داوست، التخطيط اللغوي والإصلاح اللغوي، ضمن: دليل السوسيولسانيات، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النهيي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009، ص932.

الجهود بعدها في السبعينيات إلى مأسسة التخطيط؛ حيث تشكّلت مؤسسات دولية ووطنية ومحلية لتشرف على عملية التخطيط اللغوي، فعملت على رسم السياسات اللغوية، والخطط اللازمة لتنمية اللغات وتطويرها، واختيار لغات واسعة الانتشار للتجارة والعلاقات الدولية، وهو ما بدا واضحًا في كتاب **روبن** *Robin* **وبرنود** *Jernudd* عام 1971 بعنوان: "هل يمكن تخطيط اللّغة؟". ولابدّ من التركيز هنا على أن علم التخطيط اللغوي هو نتاج تضافر جهود علماء الاجتماع والتربية والإنسان والاقتصاد واللغة والسياسة، فهو علم يقوم على نظام تكاملي (*Interdisciplinary*)، تشترك فيه جل العلوم الإنسانية لأنّه يتعامل مع اللغة، واللغة إرث جماعي وليست ملكاً لأحد، وعليه لابدّ من تضافر هذه العلوم لإنجاح مهمات المخطط اللغوي[4].

2. تعريف التخطيط اللغوي: *Language Planning*

عرف التخطيط اللّغوي بداية الأمر بأنّه اختيار لغة من عدّة لغات، ثمّ تطوّر ليشمل التدخّل في بنية اللغة، وهو ما يعرف بـــ: تطوير/ ارتقاء اللغة[5].

يحدّد "هوغن" مفهوم التخطيط اللغّوي بقوله:" أفهم بكلمة التخطيط، النشاط الذي يقوم بتحضير إملاء وقواعد ومعاجم نموذجية لتوجيه الكتاب والمتكلّمين في مجتمع لغوي غير متماسك. وفي هذا التطبيق العلمي للمعرفة اللّسانية، يتعدّى عملنا إطار اللسانيات الوصفية ليشمل مجالاً يجب فيه ممارسة الأحكام في شكل اختيارات بين الأشكال اللّغوية المتوافرة. فالتخطيط يستتبع محاولة توجيه تطوّر اللّغة في الاتّجاه الذي يرغب فيه المخطّطون. وهذا لا يعني التكهّن بالمستقبل على ضوء أسس المعرفة المتوافرة بالنسبة إلى الماضي، إنّما يعني المسعى الواعي للتأثير عليه"[6].

وهو ما يعني أنّ التخطيط اللغوي نشاط يتجاوز اللسانيات الوصفية لمحاولة الاختيار بين جملة من الاختيارات والبدائل اللغوية الكائنة أو المرجوّة، ويتمّ ذلك من خلال:

- تحديد المشكلات اللغوية.
- تحديد الأهداف على مستوى اللغة والمجتمع.

---

4. فواز محمد الراشد العبد الحق، المرجع السابق، ص 107/106.

5. ينظر: هدى الصيفي، علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي، دراسة حالات من الوطن العربي، بحث ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2015، ص30.

6. ميشال زكريا: المرجع السابق، ص 10.

- اختيار الوسائل المعينة على تحقيق الأهداف.
- التكهّن الواضح بالنتائج المرجوّة.
- اتخاذ القرار بخصوص المشكلات المطروحة.

من هنا، سنعتبر التخطيط اللغوي "تطبيقًا عمليًا للسياسة اللغوية التي تضعها المؤسسات الرسمية للدولة، وهو أي التخطيط، مجموعة التدابير المعتمدة والموجهة بالقرارات والإجراءات العملية التطبيقية الكفيلة بتحقيق الأهداف المسطرة لاستشراف المستقبل"[7].

ويستوجب التخطيط اللغوي الارتكاز على جانبين أساسيين؛ الجانب اللغوي والجانب المجتمعي؛ حيث يمكننا القول إنّه يتميّز بطبيعة مزدوجة تتعلّق بالمظهرين الاجتماعي واللساني للغة؛ إذ يحيلنا "تخطيط المتن اللغوي" *corpus planning* على كلّ الأعمال الهادفة إلى تعديل "طبيعة اللغة في حدّ ذاتها"، بينما يهتم "تخطيط الوضع اللغوي" *language status planning*. بما إذا كان الوضع الاجتماعي ينبغي أن يكون متدنيًا أو عاليًا. من هنا، لا يمكن لسياسات التخطيط اللغوي أبدًا أن تكون موجّهة للمتن أو موجهة للوضع حصريًا[8].

3. مجالات اهتمام التخطيط اللّغوي:

أمّا بالنسبة لمجالات اهتمام التخطيط اللغوي، فيذهب ***فيشمان*** إلى أنّ دراسات التخطيط اللغوي "..تأخذ بعين الاعتبار التعددية اللغوية المجتمعية المساعدة على تطوير عمل تحليلي، فمثل هذه المفاهيم السوسيولسانية كصيانة اللغة وتحوّلها، الهيمنة اللغوية، الأقليات اللغوية والازدواجية اللغوية، والقومية، والوطنية والإثنية، ستثير اهتمام علماء التخطيط اللغوي أكثر فأكثر"[9].

وبتعبير أكثر وضوحًا، يهدف التخطيط اللغوي إلى وضع حلول وخطط لمعالجة المشكلات اللغوية للدّول، ومن أهمّ هذه المشكلات اللغوية التي قد تعترض بلدًا من البلدان، بحسب ***ميشال زكريا***، نذكر[10]:

---

7. عبد المجيد عيساني: التخطيط اللغوي وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية، مجلة الأثر، عدد 19، جانفي 2014، ص 48/47.
8. دينيس داوست، التخطيط اللغوي والإصلاح اللغوي، ضمن: دليل السوسيولسانيات، ص 958/957.
9. المرجع نفسه، ص 935.
10. ميشال زكريا: المرجع السابق، ص 11.

- وضع المقاييس للكتابة الصحيحة وللكلام الجيّد.
- ملاءمة اللغة كوسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
- قدرة اللّغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.
- عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللّغوية المتنوّعة ضمن الدولة الواحدة.
- اختيار لغة التعليم.
- ترجمة الأعمال الأدبية.
- اعتماد اللّغة المناسبة للتبادل العلمي.
- القيود الموضوعة على الاستعمال اللّغوي في بعض المجتمعات.
- التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللّغة الرسمية.
- المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللّغوي.

وخلاصة القول، يستلزم التخطيط اللّغوي الاختيار الصحيح بين خيارات وبدائل لغوية متعدّدة، ويهدف إلى حلّ المشكلات اللغوية، وبالتالي يساعد المسؤولين على اتّخاذ القرار المناسب للمشكلات اللّغوية التي تعترض المجتمعات، وخاصّة منها تلك المجتمعات غير المتجانسة لغويًا.

4. أنواع التخطيط اللغوي:

يلخّص الباحث ***عبد الله البريدي*** في مقاله الموسوم بـــ: (التخطيط اللغوي: تعريف نظري ونموذج تطبيقي)، أنواع التخطيط اللغوي – وفق الرؤى اللسانية الاجتماعية الغربية– في ثلاثة أنواع نوردها عنه على النحو الآتي[11]:

أوّلاً: تخطيط هيكل اللغة : *Corpus Planning* [12]

يشتغل هذا النوع من التخطيط على الأبعاد الداخلية للغة ذاتها،؛حيث يعنى بالجوانب اللغوية الصرفة، ومن ذلك ما يتعلق بالقواعد والأساليب والكلمات والمصطلحات والمعاجم، والإبداع والاقتراض اللغوي، بما في ذلك الاعتراف الرسمي بالكلمات الدخيلة ونحو ذلك.

---

[11]. عبد الله البريدي: التخطيط اللغوي: تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية ألقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض :مركز الملك عبدالله بن عند العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 9/7 مايو 2013، ص 9/8.

[12]. تخطيط هيكل اللغة = تخطيط متن اللغة = تخطيط مدونة اللغة.

ويعدّ اللغويون واللسانيون الأقدر على هذا التخطيط نظراً لإنطوائه على أبعاد لغوية تخصصية.

ثانيًا: تخطيط وضع اللغة : *Status Planning*

يركّز هذا اللون من التخطيط على الأبعاد الثقافية والمجتمعية ذات الصلة بوضعية اللغة ومكانتها ومنسوب احترامها في المجتمع، ويدخل في ذلك ما يتعلق بوضع اللغة ودرجة إلزامية استخدامها كونها اللغة الرسمية أو اللغة المستخدمة في هذا المجال أو ذاك. ويمكن للسانيين وعلماء الإدارة والنفس والاجتماع أن يقدّموا إسهامات ملموسة في هذا المجال التخطيطي.

ثالثًا: تخطيط اكتساب اللغة : *Acquisition Planning*

ويتمحور هذا الضرب من التخطيط على العوامل المتصلة بمسائل اكتساب أو إعادة اكتساب اللغة (الأولى أو الثانية)، والمحافظة عليها وصيانتها. وهذا التخطيط هو ميدان المتخصصين في اللسانيات واللغة والتربية وعلم النفس.

هذا ويقرّر " روبرت كوبر" *Cooper* في كتابه (التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي) أنّ هذه الأنواع من التخطيط تستلزم الإجابة على ثمانية أسئلة[13]:

1. من الذي سيقوم بالتخطيط اللغوي؟
2. ما السلوكيات أو الأبعاد اللغوية التي سيتم التأثير عليها أو توجيهها؟
3. ما الشريحة المستهدفة من عملية التخطيط؟
4. ما الإطار الزمني لهذا التخطيط؟
5. ما الظروف المحيطة بالفعل التخطيطي؟
6. ما الوسائل والآليات التي سيتوسل بها؟
7. كيف سيتم صناعة القرار؟
8. ما الآثار المتوقعة؟

5. أبعاد التخطيط اللّغوي:

ينطلق التخطيط اللّغوي كغيره من الدراسات مـــن ضرورة تحديد الاحتياجات والأهداف والوسائل، ومنه وضع خطط العمل وتقييمها بهدف الوصول إلى الخيار المناسب والالتـــزام به، ثمّ

---

[13]. المرجع السابق، ص 9.

السّعي لتنفيذ هذه الخطط، ومراقبة الانتاج. ولأجل هذا ينبغي على المسؤول عن التخطيط اللغوي أن يلتزم بما يلي[14]:

- الإلمام بقضايا اللّغة في المجتمع المقصود بالدراسة قبل البدء بعمله.
- التحرّي عن المشاكل اللغوية التي يعاني منها هذا المجتمع.
- دراسة العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية التي تتداخل مع المسألة اللّغوية في المجتمع.

فالقرار الذي يجب أن يتّخذ بهذا المقام، هو قرار لساني يتفاعل مع القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية، وبعد اتّخاذ القرار، لابدّ من توضيح الخطط لإقناع المعنيين بتقبّلها وجدواها وفعاليتها، وذلك لتأمين تعاون الجميع لتحقيقها. هذا ولابدّ للتخطيط حتّى يبلغ أهدافه من توخّي الدقّة بالتنفيذ، والتحقّق المتواصل من النتائج، والتيقّن والتثبّت من ملاءمة الخطط الموضوعة للأهداف المطروحة، لا بل ومراجعة الخطط والتعديل فيها عند اقتضاء ذلك، نظرًا لما يلعبه التقييم المستمرّ من دور قاعدي في إنجاح عملية التخطيط اللغوي[15].

---

14. ينظر: ميشال زكريا، المرجع السابق، ص 13.
15. المرجع نفسه، ص 13.

المحاضرة الرابع عشرة:

السياسـة اللّغـوية

1. تعريف السياسة اللّغوية: *Language policy*

بعيدًا عن الصّراع الطبيعي بين اللغات، وبين اللهجات فيما بينها، وبينها وبين اللّغة الرسمية أو المعيارية في حالات أخرى، فإنّه ".. لا نقاش في أنّ الدّولة طرف أساس في صنع القرار اللّغوي، وأنّها مسؤولة عن مصير اللّغة الرّسمية في حدودها، وخارج حدودها. وقد حصل أن تدخّلت الدّولة بالقهر والإرهاب لفرض لغة معيّنة على المواطنين، كما فعلت الدّولة القشتالية في إسبانيا لفرض القشتالية، أو فعل القديس غريغوارو، أو روبسبيير لفرض لهجة الأويل في فرنسا بعيد الثورة الفرنسية، على حساب الأوكسيتان، أو اللهجات الأخرى التي لم تكن أقل انتشارًا"[1]. وهو ما يعني، وبصراحة، أن سياسة الدّول عبر العصور في دعم لغاتها قد تتجاوز الخطط والبرامج العلمية والقرارات السياسية إلى القهر اللّغوي المعلن والمضمر.

وإن كانت السياسة في أصل التداول العربي تفيد في الاصطلاح القيام بمسؤولية الإدارة والرعاية للجماعة السياسية بما يجلب لها المصالح ويدرأ عنها المفاسد[2]، فإنّ السياسة اللغوية بزعم الفاسي الفهري "..سياسة أوّلاً، قبل أن تكون مسألة توجّهات أوخطط. ومن الواضح أنّ التوجّهات أو الإجراءات اللغوية التي قد تعمد إليها الحكومات لا يمكن أن تقفز أو تستغني عن آليات السياسة الديمقراطية، التي تتطلب مشورة الشعب أو استفتاءه في شؤونه اللغوية"[3].

من هنا فإنّه حينما تقترن السياسة باللغة فإنّها ستعني بحسب **إلجين** *Suzette Haden Elgin* : " المواقف الرسمية التي تتخذها الحكومات تجاه استعمال اللغة ورعايتها، سواء كانت هذه المواقف مدعومة بالفعل كإقرار القوانين أو تمويل البرامج، أو كانت مدعومة بالخطب والقرارات المنمقة على الورق"[4]. ومن هنا، سيعدّ اعتبار العربية لغة رسمية في الجزائر أو العراق مع عدم منح

---

1. عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013، ص6.
2. ينظر: المصطفى تاج الدين، نحو سياسة لغوية متسامحة في زمن العولمة، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، عدد 16/15، صيف 2006، ص 146/ 160.
3. عبد القادر الفاسي الفهري، المرجع السابق، ص82.
4. المصطفى تاج الدين، المرجع السابق، ص 147.

اللّغتين الأمازيغية (قبل التغييرات الأخيرة) والكردية المرتبة نفسها يدخل في إطار السياسة اللّغوية، كما أنّ اعتماد الملاوية من قبل الحكومة الماليزية لغة رسمية للبلاد مع السماح للمكونات اللغوية الأخرى باستعمال لغاتها في مدارسها الخاصّة يعدّ من قبيل السياسة اللغوية[5].

2. بين التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:

يذهب ***جان لويس كالفي*** إلى أنّه " لئن كان التخطيط اللغوي يفترض وجود سياسة لغوية، فإنّ العكس ليس صحيحًا. ويمكن أن نعدّ قائمة طويلة بالخيارات اللغوية التي لم تطبق قط.."[6]، ما يعني أنّ التخطيط اللغوي لا يمكن أن يتحقّق دون سياسة لغوية تسبقه، في حين يمكن للأخيرة أن توجد من دونه، وتظل أفكارها معلقة لعدم توفّر السلطة القادرة على تطبيقها. وعلى هذا الأساس فإنّ السياسة اللغوية التي تُتبع قرارها اللغوي بتخطيط يتمّ تنفيذه تمتلك وظيفة عملية، في حين أنّ السياسة اللغوية التي لا تتبع قرارها بتخطيط ينفذ فسيكون لها وظيفة رمزية[7].

إنّ التخطيط اللغوي مرحلة تابعة للسياسة اللغوية، والجدول الآتي يوضّح أهمّ معالم العلاقة والاختلافات القائمة بينهما[8]:

وجه المقارنة	السياسة اللغوية	التخطيط اللغوي
العلاقة	سابق	لاحق
الشّكل	**نظري**: مواد دستورية وتشريعات لغوية رسمية	**نظري**: قرارات وتشريعات مؤسساتية **تطبيقي**: استراتيجيات التخطيط "حركات إصلاح، تقييس، إحياء.."
المنفّذ	الساسة وأصحاب السلطة	النخبةالرسمية، المؤثرون، الحكومة، المجامع العلمية والأدبية، الأفراد

---

5. المرجع السابق.

6. لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص 222.

7. ينظر: المرجع نفسه، ص 222.

8. هدى الصيفي: علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي، دراسة حالات من الوطن العربي، بحث ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2015، ص 36.

3. أنواع السياسة اللغوية:

يذهب الباحثون إلى أنّ للسايسة اللغوية توجّهات عامّة يمكن تلخيصها في الرؤى الآتية:

1.3. بحسب **دينيس أجير** *Dennis Ager* فإنّ هناك أنواعًا من السياسة اللّغوية[9]:

أولاً. نوع يركز في تصوره وأهدافه على ضرورة الوحدة الوطنية والوفاق الاجتماعي، ولأجل تحقيق هذا يتم التركيز على لغة واحدة لتصبح هي اللغة الرسمية وما عداها تبقى على هامش التداول، وعادة ما تقوم هذه السياسة على قيم مثالية كالوطنية والقومية، وفي سبيل تحقيق هذين الهدفين يتم قهر اللغات الأخرى والسعي إلى مواجهة انبعاثها، والتأكيد على ضرورة حماية اللغة من العدو سواء كان حقيقياً أم متخيلاً.

ثانيًا. نوع يتميز باعتماد تصور أرحب لمفهوم الوفاق الاجتماعي حيث الاعتقاد بأن قوة المجتمع في تنوعه وفسيفسائيته، إلا أن مثل هذا التصور يبقى عادة معلقاً في سماء النظرية، حيث تبقى المنافسة بين الكيانات اللغوية في المجتمع على أشدها، وهنا تتحول السياسة اللغوية إلى فلسفة يتم إعمالها لتحقيق التوازن بين الجماعات اللغوية المتنازعة.

2.3. يذهب **ميشال زكريا** إلى وجود ثلاثة اتجاهات للتخطيط اللغوي، تنبثق من ثلاثة اتجاهات للسياسة اللغوية تلخّصها الباحثة **هدى الصيفي** على النحو الآتي[10]:

أوّلاً. سياسة "التجنيس اللغوي للمجتمع"؛ وذلك بالاعتراف بلغة رسمية واحدة، ومحاصرة مظاهر التنوّع اللغوي والثقافي ضمن الحدود الاجتماعية والعرقية الضيّقة، وعدم السماح لهذا التنوّع بإحلال الخطوط الأمامية للمشهد الرسمي العام.

ثانيًا. سياسة "التعددية اللغوية والثقافية"، التي تقوم على منح اللغات الكبرى الأساسية في المجتمع وضعًا قانونيًا متساويًا.

ثالثًا. سياسة "حصر التعدد اللغوي" في لغتين رسميتين تتوافقان مع التركيبة اللغوية الوطنية للبلاد، بهدف إقامة المساواة بين المجموعتين اللغويتين.

---

9. ينظر: المصطفى تاج الدين، نحو سياسة لغوية متسامحة في زمن العولمة، ص148/147.

10. هدى الصيفي: المرجع السابق، ص 29.

4. اللسانيات الاجتماعية وسياسة الدولة اللغوية:

تركّز اللّسانيات الاجتماعية في هذا الخصوص على العناية بمايلي[11]:

- نشر المعلومات التي تمكّن من وضع سياسة لغوية بشكل علمي.
- اختبار مختلف طرائق تحقيق هذه السياسة على نطاق مصغّر.
- توضيح المسارات السياسية وغير السياسية التي تلعب دورًا معيّنًا على صعيد الجماعات والأفراد، لاتّخاذ القرارات السياسية في المجال اللّغوي.
- دراسة النتائج المترتبة عن تنفيذ السياسة اللّغوية.
- دراسة ردود فعل السكان تجاه هذه السياسة، واستخلاص تكاليفها.

وفضلاً عن هذا، تهتم اللّسانيات الاجتماعية بالقضايا التربوية المتعلّقة بالسياسة اللغوية وبتقييمها، وخاصّة ما ارتبط بقضايا الازدواجية اللغوية في البرامج الدراسية، إضافة إلى اهتمامها بالتغييرات الحاصلة في النظرة إلى اللغة واللّهجات ضمن نصوص السياسة اللّغوية.

5. وضع السياسة اللّغوية وتنفيذها:

لا ينحصر التخطيط اللّغوي بعمل السلطات فقط، إنّما بإمكان مؤسسات وأجهزة أخرى أن تقوم بهذا العمل، ومن أمثلة ذلك[12]:

- السلطة الكنسية، كتأثير "لوثر" بالنسبة للغة الألمانية.
- المدارس الأدبية، كتأثير "برامامتا شواد هوري" وآخرين في ارتقاء اللغة البنغالية في الهند.
- المجامع العلمية والأدبية في مجال التصحيح اللّغوي.

هذا ويبقى عمل الدولة العمل الأساسي في هذا المجال، ومن أدلّة ذلك:

- إقرار الحكومة الفليبينية سياسة لغوية وتربوية هدفت إلى إدخال اللغة الفليبينية في بعض المجالات التعليمية.
- إشراف الحكومة الإيرلندية على الدراسات التي أجريت بهدف معرفة مدى استجابة المواطنين لمحاولة إحياء اللغة الإيرلندية.

---

[11]. ينظر: ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط1، 1993، ص 10.

[12]. ينظر: المرجع نفسه، ص 12/11.

– محاولة حكومة "تيتو" في يوغسلافيا فصل اللغة المسدونية (*Macedonian*) عن اللغة الصربية (*Serbian*) وعن اللغة الكرواتية (*Croatian*).

– قيام الحكم الروسي بدعم اللغة الروسية وتبنّي الأحرف الروسية (*Cyrillic*) في الكتابة.

– سعي الحكم الصيني إلى حلّ مشكلة الكتابة بواسطة الرموز الكتابية الصينية (*Character*) وساهم في إيجاد الحلول لتبسيط تدريسها.

– أولت الحكومات المتعاقبة في النرويج اهتماماتها بالتقريب بين اللغتين النرويجية والدانماركية المتقاربتين أساسًا وبتوحيد الكتابة والإملاء.

– حاولت الحكومة البلجيكية ولا تزال تحاول إقامة توازن لغوي بين الشعبين اللذين يتعايشان في بلجيكا (الوالون) و(الفلاماندیون).

– ألزمت الحكومة الاتحادية الكندية المؤسسات الرسمية اعتماد اللغتين الفرنسية والإنكليزية.

– التزمت الحكومة الاتحادية في الهند بدعم اللغة الهندية إضافة إلى الإبقاء على اللغة الإنجليزية لأسباب عائدة إلى صراع اللغات ضمن الاتحاد الفيديرالي.

– كما أولت الحكومات في كلّ من أندونيسيا واليابان وإسرائيل وتركيا ويوغسلافيا وبعض البلدان الإفريقية اهتماماتها للتخطيط اللّغوي.. ولعلّ تجربة إسرائيل نموذج حي عن إحياء لغة ميتة منذ قرون.

ويذهب ميشال زكريا في هذا المقام إلى أنّ تسلّم الدولة التخطيط في المجال اللغوي لا يضمن بالضرورة التوصّل للنتائج المرغوب فيها. ولعلّ محاولات الحكومات الإيرلندية في إحياء اللغة الإيرلندية خير مثال على فشل السياسة الحكومية، وهو ما يدفعنا للقول إنّ النّجاح في السياسة اللّغوية يعود أيضًا إلى عوامل مجتمعية تساعد في إنجاح التخطيط الحكومي أو إفشاله.

وإنّ الدولة بمقدورها دعم سياستها اللغوية؛ حيث يمكنها إلزام المواطنين، وذلك تحت المسؤولية، بالاستجابة بصورة إيجابية لتخطيطها، كما جرى مثلاً في "تركيا". مع ذلك فإنّ ظروف التواصل في المجتمع وطبيعة الاكتساب اللغوي يؤثران على التخطيط، وذلك لأنّ اللّغة أداة تواصل تكتسب بصورة طبيعية في مرحلة نمو الطفل، فمحاولات الدولة أو المؤسسات الأخرى تنجح أو تفشل فقط إذا تلاقت مع عوامل أخرى في المجتمع. فلكي تعيش اللّغة، يجب أن تنتمي إلى مجتمع يتكلّمها، فيكتسبها كلّ من يترعرع فيه بصورة طبيعية، فالملكة اللّغوية خاصّة إنسانية طبيعية، وكلّ

متكلّم لغوي قادر على أن يلقّن لغته الأم إلى الآخرين بطريقة ما[13].

6. مثال تطبيقي: سياسة التتريك والانقلاب اللغوي في تركيا

رغم كلّ ما وفّره حلّ التعريب من دعم لاستمرار الدّولة العثمانية وتحقيق للوحدة في إطار الدين واللّغة، ورغم دعوة بعض المصلحين كأمثال جمال الدين الأفغاني لذلك، فإنّ الدّولة ممثّلة بالسلطان عبد الحميد الثاني لم تستفد منه خوفًا من قيام خلافة عربية.

لقد بدأت فكرة هذه السياسة زمن حكم السلطان عبد الحميد على يد بعض الحاقدين على الخلافة الإسلامية قبل أن يروّج لها الاتّحاديون ويطبّقها صراحة الكماليون من بعدهم، وقد ارتبطت بفكرة الطورانية التي تقوم ".. على أساس التّأليف بين الناطقين باللهجات التركية أوّلاً، ثمّ تكوين اتّحاد حلفي منهم ومن الأمم التي أصلها طوراني مثل: المجر "هنغاريا" والبلغار وفنلندا، وهي حركة تركية بحتة تعتبر الأتراك عنصرًا نقيًا له سماته السلالية والتاريخية، ويمكنه أن يخلق قومية على غرار القوميات الأوروبية التي ظهرت آنذاك كالنازية مثلاً، وتهدف فكرة الطورانية إلى إعلان القومية التركية، وتدعيم الصلات بين الترك في الدولة العثمانية وسائر أجناسها في وسط آسيا، ويقوم أساسها الفلسفي على الدعوة إلى:

- ربط أتراك الدولة العثمانية بسائر أجناسهم خارج الدولة.
- تحرير التراث التركي والثقافة واللغة من المؤثرات العربية والفارسية.
- العمل على سيادة العنصر التركي وتفوّقه بتتريك سائر الجنسيات في الدولة"[14].

بناء على ما سبق، يطلق مصطلح التتريك عمومًا على ذلك الإجراء الذي اتّخذته السلطات التركية، والهادف إلى تحويل الأشخاص والمناطق الجغرافية من ثقافاتها الأصلية إلى الثقافة التركية بطريقة تعسفية في الغالب، وهي سياسة جمعية الاتّحاد والترقي القومية المتعصّبة للعنصر التركي، والقائمة على حصر المناصب الحساسة في الدّولة من الإدارة إلى الجيش بيد الأتراك، وعزل بقية الأقوام عنها. وقد كان من نتائجها، مضاعفة شدّة الحكم المركزي الاستبدادي، الذي انعكس

---

[13]. ينظر: ميشال زكريا، المرجع السابق، ص 13/12.

[14]. فتحي زغروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009، ص649.

سلبًا على الأقوام الأخرى، وذلك بتجهيلهم وإرهاقهم بالضرائب الباهضة، وحتّى بمطالبة بعض المتعصبين بترحيل العرب من أوطانهم وتوطين الأتراك بدلاً عنهم.

هكذا، ومع انتشار الأفكار القومية بأواخر القرن التاسع عشر، شاع استعمال اللفظ "ترك"، بعد أن كان يطلق بداية على جماعة الأتراك القرويين في الأناضول، في حين خصّ سكان المدن المتكلمين بالتركية بلفظ "العثمانيين" أو "عصملي". وبعد إعلان الجمهورية إثر سقوط السلطنة، وتحديدًا وصول "كمال أتاتورك" لحكم جمعية الإتّحاد والترقّي، أصبح التركي استنادًا للمادة 66 من الدستور التركي، ذلك الحامل للجنسية التركية مع رفض الأقليات العرقية الأخرى[15].

لقد تجسّدت هذه السياسة في جملة من القرارات نوجزها في النقاط الآتية:

- تأسيس أكاديمية تركية عام 1912.
- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية.
- منع استخدام اللّغات غير التركية في الإعلام والتدريس والمحاكم.
- إغلاق المدارس الدينية.
- فُرض على جميع سكان تركيا تبني أسماء تركية، وحوّلت أسماء الكثير من المدن، ومنها العربية في الجنوب إلى أسماء تركية.
- وضع قانون خاص بالأسماء العائلية، وإلغاء الألقاب وتبني الكنية الرسمية سنة 1934.
- منعت المطبوعات والأنشطة الثقافية بغير اللّغة التركية.
- إبطال كتابة اللّغة التركية بالأحرف العربية، وتحويلها إلى الحروف اللاتينية سنة 1928.
- رفع الآذان باللّغة بالتركية، وسط قواعد صارمة ألزمت الشرطة بمعاقبة كل مؤذن يخالف الأمر.
- تأسيس مجمع اللّغة التركية، الذي أصدر قرارًا بتطهير اللّغة التركية من الكلمات الأجنبية وتعويضها بكلمات تركية.
- إنشاء اتحاد "بني لسان" ويعني اللغة الجديدة، و"اتحاد بني حياة" ويعني الحياة الجديدة، لتنقية اللغة التركية من الألفاظ العربية والفارسية.

---

15. تمّ الاعتماد على معلومات ويكيبيديا، الموسوعة الحرّة، مادة: سياسة التتريك.

لقد شكّلت هذه القرارات أهم لبنات السياسة اللّغوية التركية في العهد الجمهوري، وهي سياسة تطهيرية واضحة، مبنية على اعتبارات عرقية جنسية بالدّرجة الأولى، ومنقادة خلف التقليد للغرب بالدّرجة الثانية. ويمكن القول أيضًا، إنّها قضت تقريبًا على كلّ أواصر القربى بين العربية والتركية، ولعلّ أهمّها الخط العربي الذي كان بحق رابطًا مهمًّا لا بين الأتراك والعربية وحسب، بل بينهم والقرآن الكريم.

- الخط العربي في تركيا والانقلاب اللغوي:

سمّي الإجراء القاضي بتحويل الحروف العربية في نظام الكتابة التركية إلى حروف لاتينية بالانقلاب اللّغوي، وترجع هذه الفكرة إلى زمن أبعد من زمان تنفيذها، حيث اقترحها الأذربيجاني (فتحى على أخوندزاده) في عام 1860م، وقد استند أصحاب هذا الاقتراح إلى سبب جوهري مفاده أنّ الخط العربي لم يعد كافياً لسدّ حاجة أصوات اللغة التركية.

وعلى الرغم من أنّ الجهود المبذولة في القاموس الأساسي للّغة التركية اعتباراً من سنة 1870م عملت على تنظيم الموضوع الإملائي، فإنّ هذه الأفكار لم تمت بل بقيت قائمة عند أصحابها حتّى جاء الوقت المناسب لتنفيذها. إنّ حذف الأبجدية العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية دليل قاطع على الانبهار بالغرب وتقليدهم، حيث تأثّر مثقفوا تركيا بأفكار الأساتذة والمستشرقين الذين تعلّموا على يدهم، وسعوا لتطبيقها، فكانت النتيجة إسقاط الثقافة الإسلامية.

ولعلّ إعدام الخط العربي الذي مرّ بمراحل عديدة من التجريب حتّى وصل لقرار نهائي أعلنه (أتاتورك) سنة 1927 أوّل خطوة لضمان الفصل التام بين الأتراك والقرآن الكريم من جهة، وبينهم وبين قرون طويلة من العلم والأدب والتاريخ. ولنا في ما أبداه المستشرق الألماني (كامفماير) من سرور حينما رأى غياب السمت الإسلامي، وذهاب اللّغة العربيَّة والحرف العربي من تركيا خير دليل على أنّ الأمر قد أعدّ بمخبر الاستشراق وطبّق بآلة الاستعمار و التغريب، حيث يقول في شماتة واضحة[16]: (إنَّ قراءة القرآن العربي، وكتب الشريعة الإسلاميَّة قد أصبحت الآن مستحيلة بعد استبدال الحروف اللاتينيَّة بالحروف العربيَّة)[17].

---

[16]. ينظر: السيد رزق الطويل: اللسان العربي والإسلام، معا في معركة المواجهة، دعوة الحق، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، عدد 60، نوفمبر 1986، ص103.

[17]. المرجع نفسه، ص 103.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن حزم الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 2008.

2. ابراهيم بن علي الدبيان، الصراع اللغوي، مؤتمر علم اللغة الثالث: التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 17/16 / 1/ 1427هـ.

3. إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية، جامغة الملك فيصل، السعودية، المجلد 3، العدد 1، مارس 2002.

4. أحمد شفيق الخطيب: قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2006.

5. ألكسندر كوندراتوف : أصوات وإشارات، ترجمة: إدور يوحنا، وزارة الثقافة، بغداد، د.ط، 1971.

6. أليس كوراني: اللغة والمجتمع عند العرب (الجاحظ نموذجًا)، مجد، بيروت، ط1، 2013.

7. أنيل بهاتي، التعدد اللغوي والتنوع الثقافي.. أوروبا والهند كمثالين، ترجمة: عادل القدسي، معهد غوته ومجلة فكر وفن، يونيو 2009، http://www.goethe.de.

8. بيتر هانس نيلد، الصراع اللغوي، ضمن: فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

9. جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الاسكندرية، 1999.

10. جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990.

11. جيمس ميلروي و ليسلي ميلروي: الأنواع اللغوية والتنوّع، ضمن: فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة: خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009.

12. حاتم صالح الضامن: علم اللغة، بيت الحكمة، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي..، 1989.

13. حسن كراز: اللسانيات الاجتماعية في الدراسات العربية الحديثة التلقي والتمثلات، دار الرافدين، بيروت، 2018.

14. الحسين زاهدي: التواصل نحو مقاربة تكاملية للشفهي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011.

15. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006.

16. حسن حسين الملخ: المحظورات النحوية في اللغة العربية، دراسات. العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 39، العدد 2، 2012.

17. حسيب شحادة، مدخل إلى ظاهرة انقراض اللغات، موقع ديوان العرب، 13ماي 2008.

18. حسيب شحادة: إطلالة على ظاهرة انقراض اللغات ومنها العربية، الحوار المتمدن، العدد: 5054، 2016 / 1/ 24 .

19. حسيب شحادة: بن يهودا وإحياء اللغة العبرية الحديثة، موقع الحوار المتمدّن، 2009/12/21.

20. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.

21. دليلة صاحبي: المسكوكات اللغوية في كتاب سيبويه، بحث ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة تيزي وزو، 2014.

22. دوني كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

23. دينيس داوست، التخطيط اللغوي والإصلاح اللغوي، ضمن: دليل السوسيولسانيات، ترجمة، خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.

24. ديفيد كريستل: موت اللغة، ترجمة: فهد بن مسعد اللهيبي، جامعة تبوك، 2006.

25. جميل حمداوي: اللسانيات الاجتماعية، شبكة الألوكة الأدبية واللغوية، 2015/7/2.

26. السيد رزق الطويل: اللسان العربي والإسلام، معا في معركة المواجهة، دعوة الحق، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، عدد 60، نوفمبر 1986.

27. عبد الله البريدي: التخطيط اللغوي: تعريف نظري ونموذج تطبيقي، ورقة بحثية ألقيت في الملتقى التنسيقي للجامعات والمؤسسات المعنية باللغة العربية، الرياض :مركز الملك عبدالله بن عند العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، 9/7 مايو 2013.

28. عبد المجيد عيساني: التخطيط اللغوي وأسس اختيار مفردات المقررات الدراسية للغة العربية، مجلة الأثر، عدد 19، جانفي 2014.

29. عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2013.

30. علي بولعلام: التعابير المسكوكة والمترجمة، دراسة معجمية دلالية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، سايس. فاس، المملكة المغربية، 2017/2016.

31. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر..، القاهرة، ط9، 2004.

32. علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983.

33. علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، نهضة مصر، ط3، 2004.

34. عمر بوقرة: التعدد اللغوي قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، الجزائر، ع19.

35. عمر ديدوح: الصراع اللغوي في الجزائر: تأزيم الهوية، مجلة المعرفة، 16. 11. 2009، almarefh.net.

36. فتحي زغروت: النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.

37. فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة، صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2012.

38. فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة، خالد الأشهب و ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.

39. فندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، العدد 1889، ط2014.

40. فواز محمد الراشد العبد الحق: مرئيات التخطيط اللغوي: عرض ونقد، مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن، 1996، العدد 51.

41. كرستيان بيلون وبول فابر: توطئة في علم اللغة، ترجمة، توفيق عزيز البزاز، زهران للنشر، الأردن، 2010.

42. لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد اللغة والأدب، جامعة بشار، 2003/2002.

43. لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمزة، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008.

44. مايكل كلين، التعدد اللغوي، ضمن دليل السوسيو لسانيات، تحرير فلوريان كولماس، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.

45. محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي: ظاهرة التلطّف في الأساليب العربية، جامعة أم القرى، (ن الكترونية).

46. محمود السعران: اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، الاسكندرية، ط2، 1963.

47. محمد محمد داود: المعجمات والاستثمار في اللغة العربية، المعجم الموسوعي للتعبير الاصطلاحي في اللغة العربية، ن الكترونية، د.ت.

48. محمد نافع العشيري: مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015.

49. المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللساني، مكتب تنسيق التعريب، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 37، مطبعة النجاح، الرباط، 2011.

50. المصطفى تاج الدين، نحو سياسة لغوية متسامحة في زمن العولمة، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، عدد 16/15، صيف 2006.

51. مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللساني، سلسلة المعاجم الموحدة، رقم 37، مطبعة النجاح، الرباط، 2011.

52. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، ط1، 1993.

53. هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، ط1، 1988.

54. هبة خياري، الخصائص الأسلوبية في اللهجات الاجتماعية.. قراءة في الخطابات السرية، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مجلد 11، عدد 1، 15 مارس 2019.

55. هبة خياري، السياسة اللغوية العثمانية وانعكاساتها على اللغة العربية، المؤتمر الدولي السادس للغة العربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1. 4 ماي 2017، منشورات الموقع الرسمي، الندوة رقم 70، السياسات اللغوية والقانون، http://www.alarabiahconference.org.

56. هدى الصيفي، علاقة السياسة اللغوية بالتخطيط اللغوي، دراسة حالات من الوطن العربي، بحث ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2015.

57. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990.

58. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مجلّد 2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استانبول، 1990.

59. يوسف رمضان: اللغة ظاهرة اجتماعية، مجلة الأثر، ورقلة، العدد 9، ماي 2010.

60. عبد الرحمن دركزللي، الظواهر اللغوية الكبرى في العربية، دار الرفاعي ودار القلم، سوريا، 2006.

61. علي بولعلام: التعابير المسكوكة والمترجمة، دراسة معجمية دلالية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، سايس. فاس، المملكة المغربية، 2017/2016.

62. دليلة صاحبي: المسكوكات اللغوية في كتاب سيبويه، بحث ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة تيزي وزو، 2014.

63. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موت اللغة، https://ar.wikipedia.org/wiki.

64.David crystal : A dictionary of Linguistics and phonetics, BLACKWELL PUBLISHING, USA, Sixth Edition, 2008

فهرس الموضوعات

فهـــرس الموضوعـــات

المحاضرة الأولى: مدخل إلى اللّسانيات الاجتماعية..... ص 3/ 10

المحاضرة الثانية: اللّغة ظاهرة اجتماعية..... ص 11/ 16

المحاضرة الثالثة: اللغة والتنوّعات الاجتماعية..... ص 17/ 23

المحاضرة الرابعة: اللّهجات الاجتماعية: عوامل النّشأة..... ص 24/ 29

المحاضرة الخامسة: التابوهـــات/ المحظورات اللّغوية ..... ص 30/ 32

المحاضرة السادسة: المسكوكات اللغوية.....ص 33/ 35

المحاضرة السابعة: الصّراع اللّغوي.. العوامل والنتائج..... ص 36/ 41

المحاضرة الثامنة: الصراع اللغوي.. المراحل والأنواع..... ص 42/ 47

المحاضرة التاسعة: الموت اللغوي..... ص 48/ 53

المحاضرة العاشرة: الازدواجية اللّغوية..... ص 54/ 60

المحاضرة الحادية عشرة: الثنائية اللّغوية..... ص 61/ 65

المحاضرة الثانية عشرة: التعدّد اللغوي..... ص 66/ 72

المحاضرة الثالث عشرة: التخطيط اللّغوي..... ص 73/ 78

المحاضرة الرابع عشرة: السياسة اللّغوية..... ص 79/ 86

قائمة المصادر والمراجع..... ص 88/ 92

فهرس الموضوعات..... ص 94